وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كركوك / كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية
الدراسات العليا

شِعرُ الحرب عند إبنُ نُباتة المصري ت (٧٦٨هـ)

رسالة تقدّم بها

مصطفى فخر الدين أنور

إلى مجلس قسم اللغة العربية في كلية التربية جامعة كركوك

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغةً العربية وآدابها

بإشراف الأستاذ المساعد الدكتور

باسم ناظم سليمان

١٤٤٢ هـ

٢٠٢٠ م

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾

سورة طه: ﴿١١٤﴾

الإهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك.

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة، إلى نبي الرحمة والغفران، سيّدنا وحبيبنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

إلى من علمتني الحب والحنان، إلى المدرسة الأولى في حياتي، إلى أغلى الحبايب (أمي)

إلى الأخوة الذين لم تلدهم أمي، إلى من تحلّوا بالإخاء، وتميزوا بالوفاء، إلى ينابيع الصدق الصافي، إلى رفاق الدهر، إلى أغلى الأصدقاء.

أهديكم ثمرة جهدي المتواضع.

الباحث ✍

الشكر و العرفان

إلى أستاذي الفاضل الأستاذ المساعد الدكتور باسم ناظم سليمان الذي أفادنى كثيراً بإرشـــادته وخبرته، فكان خير معلم أنار لى الطريق نحو العلم والمعرفة، إذ كان الأب الروحى لى ولجميع الطلبة، أقدم له شكري الجزيل.

إلى أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة، أقدم لكم شكري لقبولكم مناقشة هذا الجهد، وتكبدكم عناء القراءة و التقييم، ســـائلاً أللهَ تعالى أن يمن عليّ من توصـــياتكم وإرشاداتكم القيمة.

إلى أستاذي رئيس قسم اللغةً العربية الأستاذ الدكتور سامي شهاب الذي كان له الفضل فى اختيار هذا الموضوع، له منى كل الشكر والتقدير.

إلى أعضـاء مكتبة كلية التربية للعلوم الإنسـانية ومكتبة رئاسـة جامعة كركوك كافة لكم منى جزيل الشكر، سائلاً أللهَ ‘تعالى التوفيق والنجاح فى مسيرتكم العلمية.

إليهم جميعاً الشكر الفائق والامتنان الوافر والله ولي التوفيق

المحتويات

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	
التمهيد:	
مفهوم الحرب	
الحرب على مر العصور	
حياة الشاعر ابن نباتة المصري	
الفصل الأول: المظاهر الحربية في شعر ابن نباتة المصري	
المبحث الأول: الملوك	
المبحث الثاني : القادة	
المبحث الثالث : القضاة	
الفصل الثاني : أسلحة الحرب وعُدتها في شعر إبن نباتة المصري	
توطئة	
المبحث الأول: الأسلحة	
السيف	
الرمح	
السهام	
النَبل	
المبحث الثاني: عُدة الحرب	
الدرع	
الخيل	
الفصل الثالث: الدراسة الفنية	
المبحث الأول : الصور الحسية و الصور البلاغية	
المبحث الثاني : الموسيقى الشعرية	
أولاً: الموسيقى الخارجية	
ثانياً: الموسيقى الداخلية	

مدونة
Riyadh
Hamza

التكرار	
الجناس	
الطباق	
الخاتمة	
المصادر والمراجع	
الملخص باللغة الإنكليزية	

/https://riyadhhamza.blogspot.com

المـــقدمة

المقدمة

الحمدُ لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ربِّ السموات والأرضِ، الكبير المتعال، صاحب العز والكمال، الحمدُ لله الحميد المجيد، المبدئ المعيد، سبحانه خير من سُئل، وأفضل من أعطى، وأكرم من عفىَ، وأعظم من غفر، وأعدل من حكم، وأوفى من وعد، الحمد لك لا إله غيرك، الحي القيوم، يفعل ما يريد وهو القادر على كل شيء، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنّ الشاعر إبنُ نباتة المصري يَعدُّ من أشهر شعراء العصر المملوكي، وهو أمير شعراء المشرق، يتميّز شعره بضخامةِ الألفاظِ وجزالتها، وتتسمُ شعرهُ بالتوازي بين القديم والحديث، متغير في طرق اللفظ وقوالب الصياغة، ممّا يعكس وعيه الشعري ويعكس ثقافته اللغوية المتميزة بالدقة وحسن السَّبك.

ومن أسباب اختياري لموضوع الرسالة ان هذا الموضوع لم يُطرق سابقاً ، إذ إن جُلُّ الدراسات تحدثت عن البطولة و شعر الحرب في عصور الأدب العربي ما عدا العصر المملوكي الذي أُهمِل من قِبل الباحثين و الدارسين ، فضلاً عن أسلوب ابن نباتة الجزل بما يحويه من معانى رصينة وبليغة، ويعتبر ابن نباتة من فحول الشعراء بشهادة الكاتب احمد عمر باشا صاحب كتاب تاريخ الأدب العربي في العصر المملوكي ، وقد عاش في عصر الحروب الصليبية والبيزنطينية، ولذلك وظَفَ اشعاره من أجل إثارة حماسة المقاتلين واندفاعهم للقتال، وقد وصل من خلالها إلى أعلى المراتب وحظى برعاية الملوك.

وتتمثل أهمية الموضوع في جمال الأسلوب ورصانة الكلمات وتناسبها مع العصر الذي عاش فيه الشاعر، كما إنه التزم بمنهج القدماء مع تحديث أسلوبهِ، فلم يؤثر الاضطرابات السياسية التي حدثت في شعره على عكس الشعراء الأخرين، وأصبح حينها أمير شعراء عصره متفوقاً عليهم .

وقد اعتمدنا في كتابة رسالتنا على المنهج التحليلي الوصفي، نظراً لكثرة اعتماد الشاعر على وصف الملوك والمحاربين في ساحة المعركة.

/https://riyadhhamza.blogspot.com

وقد اقتضت خطة الدراسة أن تُقسم على تمهيدٍ وثلاثةِ فصول وخاتمةٍ، تحدثنا في التمهيد عن مفهوم الحرب والصورة الحربية على مر العصور، وسيرة حياة الشاعر .

أما الفصل الأول فقد جاء تحت عنوان (المظاهر الحربية في شعرِ ابن نباتة المصري) و أشتمل على ثلاثةِ مباحث، فجاء المبحث الأول بعنوان (الملوك) وتناولنا فيه سيرة حياة الملوك وأبرز إنجازاتهم و حروبهم ، أما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان (القادة) وتناولنا شجاعتهم و بسالِتهم في قيادة الحروب ، أما المبحث الثالث فقد اهتم ب (القضاة) وتناولنا دورهم في توجيهِ وإرشاد المحاربين .

أما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان (أسلحة الحرب وعُدتِها في شعرِ ابن نباتة المصري) واشتمل على مبحثين، جاء الأول بعنوان (الأسلحة) وتتكون من السيفِ والرُمحِ والسَهمِ والنِبلِ، أما المبحث الثاني فجاء بعنوان (عُدة الحرب) وتتكون من الدرعِ والخيلْ.

وجاء الفصل الثالث بعنوان (الدراسة الفنية) واشتمل على ثلاثة مباحث، فقد جاء المبحث الأول بعنوان (الصور الحسية) وتضمن الصورة المتعلقة بالحواس، وهي الصورة البصرية والسمعية والذوقية والشمية واللمسية، و(الصور البلاغية) وتضمن التشبيه و الإستعارة و الكناية ، وجاء المبحث الثاني بعنوان (الموسيقى الشعرية) وتناولنا فيه الموسيقى الخارجية وتضمن الأوزان و القوافي و الموسيقى الداخلية و تضمن التكرار و الجناس و الطباق .

ومن أبرز الصعوبات التي واجهتها هي عدم توفر المصادرِ والمراجع الكافية ، وقلة الدراسات عنها كما أن ديوان الشاعر كان خالياً من التحقيق ، فضلاً عن دور العامل النفسي اثناء الوباء و إصابتي بالفيروس لفترة وجيزة .

و اتبَعتْ فصول الرسالة بخاتمةٍ اوجِزت فيها ابرز النتائج التي توصلنا اليه، ثم قائمة بأهم المصادرِ والمراجع التي استند عليها الرسالة. ومن أبرز المصادر المستعملة في البحث تتمثل بـ (أعيان العصر وأعوان النصر) لصلاح الدين الصفدي، و(السلوك لمعرفة دول

الملوك) للمقريزي، و(النجوم الزاهرة) لأبن تغري بردي، و(بدائع الزهور في وقائع الدهور) لابن إياس الحنفي، والأعلام لخير الدين الزركلي.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أقدّم شكر وامتناني إلى أستاذي ومشرفي الأستاذ المساعد الدكتور باسم ناظم سليمان، لِما أبداهُ لي تارة من نُصحٍ وتوجيه، وتارة أخرى أفادني بكثير من المصادرِ التي أثرت في الدراسة فضلاً عن متابعتي أولاً بأول، فكان لي خير المعين في إبراز هذه الرسالة فجزاهُ الله خير الجزاء، والشكر موصول إلى الأستاذ المساعد الدكتور سامي شهاب أحمد، الذي كان له الفضل بعد الله فى اختيار هذا الموضوع له منى كل الشكر والتقدير، والشكر موصولٌ إلى كلِّ أساتيذي في قسم اللغة العربية.

واللهَ أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجه، فما كان فيه من صواب فمن الله عزَّ وجلَّ، وما كان فيه من سهو ونسيان فمن نفسي، والحمد لله رب العالمين.

الباحث

التمهيد

- مفهوم الحرب
- الحرب على مر العصور
- حياة الشاعر ابن نباتة المصري

مفهوم الحرب

الحرب لغةً: الحرب نقيض السلم من حرب حرب حرباً، وتصغيره حُريب، وجمعها حروب، يقال: حرب الشخص: سلبه جميع ما يملك، وحرب الرجل: اشتد غضبه، ويقال: حارب الله: عصاه، ورجل الحرب هو صاحب الخبرة في إدارة الحروب، فإن الحرب حملة للقتل والهرج وهذا في رأي ابن الاعرابي الذي أجاز فيها التذكير وقال : والأعرف تأنيثها، والحربة هي الألة دون الرِمح وأصلها حِراب وهي أداة تستخدم للطعن، ويقال: حرب المسافر: أخذ جميع ماله، وحرب صديقه: غضبه، ويقال: حرب عليه الرفاق: حرضهم عليه، ورجل حرب هو الشجاع والباسل، ودار الحرب: بلاد المشركين الذين لا صلح بينهم بين المسلمين ، والمحراب هو صاحب حرب، وقوم حرب أولئك الذين ذهبوا للمحاربة، وقد قيل: إن الحرب أنثى، وأصلها صفة كأنها مُقاتِلةُ حَربٌ وهذا في قول السيرافي [١].

الحرب اصطلاحاً: "ويعنون به القتال، وإن الحرب هو الترامي بالسهام، ثم المطاعنة بالرماح، ثم المجالدة بالسيوف، ثم المعانقة والمصارعة اذا تزاحموا"[٢]،

(١) ينظر: لسان العرب، الإمام ابن منظور الافريقي المصري (ت٧١١)، دار الصادر، بيروت لبنان، ط ١، ١٩٩٧م، ٤/ ١٩-٧٠.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٢٨-٢٠٠٧، ١ / ١٥٣.

الصورة الحربية على مرّ العصور

أولاً: العصر الجاهلي

ساد النظام القبلي في الجاهلية الذي ولد العداء بين القبائل، وظهرت فكرة النصرة لبعضهم بعضاً سواء كانوا ظالمين أو مظلومين(١)، كما انتشر الثأر، ولم تكن هناك أي حكومة تنظم علاقات الأفراد ببعضهم البعض(٢)، فكانت أسباب الحرب في الجاهلية إما التنافس على أماكن الرعي، أو للسرقة والنهب، أو الحفاظ على موارد الماء، إذ كانت أرزاقهم مرتبطة بسيوفهم ورماحهم(٣)، وكانت الحرب عبارة عن حروب داخلية فيما بينهم، وكان النصر في الحرب مادة فخر وعزة للقبيلة عكس القبيلة الأخرى التي كانت تتربص بالعدو من أجل تحقيق النصر اللاحق الذي يمحو الخزي والعار، كما أن حياة العرب دعت إلى وجود شاعر يصور تلك الأحداث المهمة ، ومن أبرز الحروب في الجاهلية حرب الداحس والغبراء وحرب البسوس، وكان للشاعر دورٌ كبيرٌ في تصوير المعارك، إذ كان شعره سلاحٌ مؤثر في نفوس المقاتلين(٤)، وقد سجل الشعراء أعظم انتصارات قبائلهم ، لذلك كانت القبيلة تعتني بالشاعر وتصقل موهبته وتهدف إلى تحقيق العزة والمجد من خلال اشعاره.

---

(١) ينظر: الشعراء الفرسان، بطرس البستاني، دار المكشوف، بيروت لبنان، ط ٢، ١٩٩٩، ٢٢.

(٢) ينظر: أيام العرب في الجاهلية، محمد أحمد جاد المولى وعلى محمد البجاوي و محمد ابو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا–بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ١٤٢ – ٢٤٦.

(٣) ينظر: الشعر والتاريخ، نوري حمودي القيسي، دار الحرية للطباعة، بغداد، (د.ط)،١٩٨٠.

(٤) ينظر: شعر الحرب حتى القرن الأول الهجري، نوري حمودي القيسي، مكتبة النهضة العربية ، بيروت لبنان، ط١، ١٠٤، ١٩٨٦.

(٥) ديوان امرئ القيس ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار المعارف ، القاهرة ، (د.ط) ،١٩٨٦.

قال امرؤ القيس: (٥)

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاني ولم تطلب قليل من المال

ولكــن ما أســعى لمجد مؤثل وقد يــدرك المجد المؤثل أمثلي

اهمل الشاعر الحياة العادية وذلك لانه إذا سعى لكفاهُ القليل من المالِ ، لكن الشاعر يسعى في طلب السيادة وذلك يتوجب عليه الجد و السعي المستمر .

ثانياً: العصر الإسلامي

كانت الحروب في عصر صدر الإسلام دفاعاً عن العقيدة الإسلامية من الضياع ودفاعاً عن الرسول الأكرم محمد–صلى الله عليه وآله وسلم–، وكان الإيمان هو السلاح القوي للجهاد في سبيل الله[١]، وكان للشعر دوراً عظيماً و بارزاً في شذ الهمم ، ومن معاني البطولة الإسلامية الثبات والإصرار على قول الحق والمواجهة دون تردد، وكان الرسول يضرب به المثل في تلك الصفات(٤)، وهو قائد الجيوش الإسلامية، ومن أبرز الحروب التي شهدها العصر الإسلامي هي معركة بدر ومعركة أحد[٢]، فقد جسّد الشاعر كعب بن مالك دعوته للاستبسال في معركة أحد قائلاً[٣]:

وقالَّ رَســـولُ اللهِ لما بَدوا لنا ذُروا عنكم هَول المنِيات وأطمعوا

كونوا كمَن يشتري الحياةَ تقرباً إلى مـــلكِ يُحـــيى لديه ويــرجع

كما قال خالد بن الوليد مخاطباً الرسول في معركة اليرموك[٤]:

هَـبّوا جميعَ أخــواتي أرواحاً نحو العدو نبــتغي الكِــفاحا

---

(٤) ينظر: البطولة في شعر صدر الإسلام، عبد الله فتحي المشهداني، (رسالة ماجستير)، قسم اللغة العربية كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩١م، ١٧.

(٢) ينظر: شعر الحرب في العصر الإسلامي، سامي مكي العاني، المؤتمر العلمي الأول المعقود بين ٤– ١٩٨٩ / ٦، كلية الآداب، جامعة المستنصرية، ١٠–١٦.

(٣) ديوان كعب بن مالك، دراسة وتحقيق سامي مكي العاني، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط١، ١٩٩١م.

(٤) ينظر: فتوح الشام، أبو عبدالله عمر الواقدي، دار الجيل، بيروت لبنان، (د.ط)،١٩٨٠، ١٩٢.

ثالثاً: العصر الأموي

تميّز الشعر في العصر الأموي بالحماسة وكانت متشابهة مع الحماسة الجاهلية، لكن الشعر الأموي اختلف عنه بالألفاظ الدينية[١]، وكان الشعر قوياً وجزلاً وتطور تطوراً ملحوظاً و أتصف برصانة الألفاظ ذات الجزالة مع الجرس الموسيقي ، ليتناسب مع تحركات المقاتلين [٢]، ومن صفات البطل في الشعر الأموي هو الضبط الانفعالي في مواجهة الأعداء، وحماية الجار، والصبر والثبات[٣].

قال الفرزدق في حماية الجار[٤]:

همُ الطاعنون المال والجار والقرى من الأرض إذا أضيعت جدوب المواقعِ

كما قال كعب بن جابر في الصبر والثبات[٥]:

أشد قراعاً للســـيوف لدى الوغى الأكل من يحــمي الذمار مصارع

وقد صــيروا للطعن والضرب حسرة وقـد نــازلــوا لو أن ذلك نــافع

رابعاً: العصر العباسي

---

(١) ينظر: شعر الحرب في العصرين الأموي والعباسي إلى عهد سيف الدولة، أكي المحاسني، دار المعارف، مصر، ط ٢، ١٩٧٧م، ١٣٩

(٢) ينظر: البطل في الشعر الأموي، شادان جميل عباس، (رسالة ماجستير)، قسم اللغة العربية كلية التربية جامعة الموصل، التمهيد (و)، ١٩٩٩م.

(٣) ينظر: شعر الحرب في العصرين الأموي والعباسي إلى عهد سيف الدولة: ١٣٧.

(٤) ديوان الفرزدق، شرحه و ضبطه على خريس، مؤسسة الأعلمي المطبوعات، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٩

(٥) ينظر: تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٢١٠هـ)، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، (د.ط)، ١٩٧١م، ٥/ ٩٣٢.

يعد العصر العباسي من أكثر العصورِ تطورا وازدهارا في كافة المجالات، إذ امتازت الحياة السياسية بالتطور الفكري، وطغت شخصياتهم على ملامح الشعر البطولي ، وتميز الشعر بأهتمام وعناية الخلفاء ، و ، ومن أبرز المعارك التي حدثت في هذا العصر معركة الدولة العباسية ضد الدولة البيزنطينية والروم(١).

قال أبو تمام في حماسته(٢):

وإنّا لتَصيح أسيافُنا إذا ما اصـــطحبنَ بيومٍ سفوك

منـــابرهنَّ بطونُ الأكف وأغمادهنَّ رؤوسُ ملوك

كما قال أبو فراس الحمداني(٣):

ولمّا ثارَ سيفُ الدين ثرنا كما هُيّجت أساداً غضابا

وكنّا كالسهمِ إذا أصابتْ مــراميها فَراميها أصابا

حياة الشاعر (٦٨٦- ٧٦٨ هـ)

هو محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي الفارقي المصري، أصله من ميافارقين، ويسمى بـ "أبو بكر جمال الدين" وهو من ذرية الخطيب عبد الرحيم بن محمد، شاعر وكاتب وأديب، ولد سنة ٦٨٦ للهجرة، وتوفي سنة ٧٦٨ للهجرة، سكن الشام سنة ٧١٥ للهجرة، وتولي آنذاك نظارة القمامة في مدينة القدس أيام زيارة النصارى لها، ثم رجع إلى القاهرة سنة ٧٦١هـ للهجرة، ومن أبرز قصائده كانت بعنوان "سوق الرقيق"، وله العديد من الكتب منها كتاب "سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون" و"تلطيف المزاج في شعر

---

(١) ينظر: شعر البطولة في العصر العباسي الأول، محمود الزوبعي، (رسالة ماجستير)، قسم اللغة العربية كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٠م، ٢٣.

(٢) ديوان الحماسة: أبو تمام الطائي (ت ٢٣١ هـ)، برواية أبي منصور الجواليقي (ت ٥٤٠هـ)، تحقيق احمد صالح، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (د.ط)، ١٩٨٧م، ١ / ١٥٩.

(٣) ديوان أبي فراس الحمداني، شرح: د. خليل الدويهي و سامي الدهان، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط٢ ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ١٥.

ابن الحجاج" و"مطلع الفوائد" و"سجع مطوق" و"سلوك في دول الملوك" وغيرها[١]، إذ كان شاعراً ناظما وانقسم حياته إلى عدة مراحل:

المرحلة الأولى : (٦٨٦ – ٧٠٦هـ) واستمرت عشرين عاما من حياة الشاعر، نال فيها قسطاً وافراً من الثقافة الدينية والأدبية، وتأثر بالإمام ابن دقيق العيد، وأخذ العلم من أشهر أعلام عصره[٢].

المرحلة الثانية: (٧٠٧ – ٧١٦ هـ)افتتح كتّاباً للتعليم، لكنه لم يوفق فيه، ومدح حينها أعيان مصر امثال بدرالدين بن فضل الله وعلاء الدين بن أثير"[٣].

المرحلة الثالثة: (٧١٧-٧٣٢ هـ) غادر مصر في أوائل سنة ٧١٠ هـ وتوجه نحو بلاد الشام وهو في سن الثلاثين، ودرست أشعاره وصنفت آثارة التي ألفها للملك أبي الفداء، إذ عاش في كنف الملك لعدة سنوات، وقال حينها مقولته المشهورة "إن النيل لا يساوي إصبعاً واحداً في يمين المؤيد"، وكانت له صلة بأعلام عصره أمثال شهاب الدين محمود وكمال الزملكاني ونجم الدين صصري وجلال الدين القزويني.

المرحلة الرابعة: (٧٣٢-٧٤٢هـ) بدأت هذه المرحلة بوفاة الملك المؤيد وتنصيب ابنه الملك الأفضل، إذ ترك الشاعر حماة بعد أن لمس من الملك الجديد زهداً في الحياة وإعراضاً في الشعر، وانتقل للقدس الشريف وأصبح ناظر كنيسة القيامة حينها.

المرحلة الخامسة: (٧٤٣-٧٦١هـ) اتصل الشاعر بـ "آل فضل الله"، إذ مدح محي الدين بن فضل الله، ثم توطدت علاقته مع الكاتب شهاب الدين بن فضل الله، فعينه كاتباً في ديوان الإنشاء بدمشق، لكن هذه الوظيفة لم تدم كثيراً، فقد بدأ الشاعر يفكر في العودة إلى

---

(١) الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم الملايين، بيروت لبنان، ط٧، ٢٠٠٥م،ج٦/١٠٥.

(٢) معجم الشعراء، كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٣م،ج٧/ ٢٦٤.

(٣) تاريخ الأدب العربي العصر المملوكى، عمر ب موسى باشا، دار الفكر، دمشق – سوريا، (د.ط)،١٩٩٩م، ٣٤٤- ٣٤٦.

بلده، واتصل حينها بكبار الوزراء والكتاب، منهم كاتب سر السلطان علاء الدين بن فضل الله.

المرحلة الختامية: (٧٦٢-٧٦٨ هـ) بدأت هذه المرحلة بعودة الشاعر إلى بلده بعد غياب طويل، وكان لكاتب سر السلطان فضلٌ كبير وراء قرار الناصر حسن، الذي قبل عودة الشاعر لبلده كما تم تعيينه في مصر، فقد أكثر الشاعر من مدائحه تجاه السلطان الناصر، كما مدح علاء الدين بن فضل الله، وهكذا طويت صفحة هذا الشاعر بعد إصابته بمرض شديد أدى إلى وفاته في السابع من شهر صفر سنة ٧٦٨هـ في منزله بزقاق القناديل[١]

(١) ينظر: تاريخ الأدب العربي العصر المملوكي، ٣٥٠.

الفصل الأول

المظاهر الحربية في شعر ابن نباتة المصري

المبحث الأول
الملوك

اولاً : الملك المؤيد

هو "إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن أيوب، ويطلق عليه الملك المؤيد أو الملك أبي الفداء، ولد في دمشق سنة (٦٧٢هـ)وهو من سلاله الأيوبيين، قرأ التاريخ والأدب وأصول الدين"[١]، كما "درس الفقه والحكمة وشارك في سائر العلوم الأخرى، وكان محباً لأهل العلم ومقرباً لهم"[٢]، تدرب على" فنون القتال والقنص والفروسية"[٣]، ويعد من "ملوك الشركسية التي حكمت البلاد، وكان ذكياً، جميل الصورة، شجاعاً مهاباً مقداماً عارفاً بالحروب، وكان موسيقاراً بارعاً وخطيباً، بسيط الملبس والمعيشة، متخلطاً مع الشعب، قوياً إذا سيطر على الشام والعراق وليبيا والسودان وأجزاء من اليمن"[٤] ويعد "الملك المؤيد عالماً من علماء النحو والأنساب، صنف طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب والعسجد المسبوك في أخبار الخلفاء والملوك"[٥].

كان الملك المؤيد " أميراً بدمشق، وخدم السلطان الناصر محمد بن قلاوون، ثم توجه إلى حماة وجعله صاحبها سلطاناً يفعل ما يشاء ومن القطعِ وغيرها، ثم توجه إلى القاهرة سنة عشر سبع مائة، وأركبه في القاهرة بشعار الملك وأبهة السلطنة، ومشى الأمراء في خدمته أمثال الأمير سيف الدين ارغون النائب، وقام له كريم الدين النائب بكل ما يحتاج إليه التشاريف والانعامات، وقد تولى الملك المؤيد الحكم بعد مقتل السلطان فرج بن برقوق "[٦].

كان الملك المؤيد " في كل سنة يتوجه به إلى مصر يأتي بأنواع من الرقيق والجواهر والخيول المسومة وسائر الأصناف الغريبة، وكان الملك قد نزل في منزل الكرم، وعمر في

---

(١) الأعلام: ١/ ٣١٩

(٢) الوافي بالوفيات، صلاح الدين بن خليل بن ايبك الصفدي (ت ٧٦٤ هـ)، حققه وعلق عليه: ابو عبدالله جلال الدين الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٠: ٩/ ١٠٤

(٣) النجوم الزاهر في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (٨١٣ ـ ٨٧٤هـ)، قدمه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م: ٢٣.

(٤) الوافي بالوفيات: ١/ ١٧.

(٥) هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، اسماعيل باشا اليباني اصلا والبغدادي مولداً ومسكناً (١٣٢٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م: ٥٠٢.

(٦) اعيان العصر واعوان النصر، صلاح الدين ايبك الصفدي، قدمه: مازن عبدالقادر مبارك، حققه: علي ابو زيد ونبيل ابو عمشة ومحمد موعد ومحمود سالم، دار الفكر المعاصر، بيروت ـ لبنان، ط، ١٩٩٨م: ٥٠٣. =
=سيف الدين ارغون (ت ٧٥٠ هـ): أحد أمراء المماليك ونائب السلطنة في الشام في عهد المماليك. البداية والنهاية مبدأ الخليقة وقصص الانبياء واخبار الماضين، الامام الحافظ المؤرخ ابي الفداء اسماعيل بن كثير (٧٠١ ـ ٧٧٤هـ)، حققه واخرج احاديثه وعلق عليه: د. محي الدين ديب ود. علي ابو زيد، راجعه: الشيخ عبدالقادر الأرناوط وبشار عواد معروف، دار ابن كثير، دمشق ـ سوريا، (د.ط)، ٧٦٨ ه: ١٤/ ٦٩٨.
كريم الدين النائب: هو قبجق بن عبدالله المنصوري (ت ٧١٠ هـ) وهو النائب السلطنة في الشام. الدرر الكامنة، ابن العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، ضبطه وصححه: الشيخ عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيرو ت ـ لبنان، ط١، ١٩٩٧م، ٣/ ٢٤١ ـ ٢٤٣ .

الشجاعة بيتاً في القنا والصوارم، ويتصبب جوداً، ويتصبب بالبأس ذبله وصفاحه، له حنو زائد على أهل الفضائل، تطلع إلى إنشاء الفوائد وإثارة المسائل، وقد مدحه الشعراء وحملوا أبكار أفكارهم إلى قصره، ففازوا بالمهور الغالية، وحازوا الأجور العالية، ومنهم الشاعر جمال الدين محمد بن نباتة، وقد امتزج من العلوم بفنونها، وأخذ منها نخبة فوائدها ومحاسن عيونها)[١].

ومن أبرز انجازاته العمرانية " بناء جامع باسمه، ويعد الجامع من اروع تحف العصر المملوكي، فضلاً عن بنائه مدارس ومستشفيات وبناء صهريج للماء في القلعة[٢]، وقد بنى سد بين الجامع الناصري وبين جزيرة الروضة، وهو أكثر الملوك اهتماماً بسور الشام بعد أن هدمه المغول[٣]، وقد اشتهر عهده بفساد العربان في مصر ومهاجمتهم للقرى والفلاحين، وتسببوا في حصول أزمة عيش كبيرة بسبب نقص توريدات القمح وتدمير المخازن، ومن جهة ثانية أنهمك في حربهِ ضد المتمردين في سوريا، وانتشر فساد الأمراء وموظفي الدولة، كما انتشر الرشاوي وعم الفساد الاداري، فضلاً عن انتشار مرض الطاعون ووصوله لمصر، وحدث تمرد نوروز في الشام وتمرد الأمارات التركمانية سنة ١٤١٥ و١٤١٧م، واستطاع اخضاعهم له بعد ذلك"[٤].

ومن إنشاءات الملك أيضاً " تجديد وترميم الجوامع والمآذن، وترميم القناطر وتوسيع الجنائن، وعمل على إصلاح النقدي وإحياء الدينار الشرعي، اذ كانت العملة حينها الفضة، كما قضى على أزمة العيش بعد نقص التوريدات القمح وجشع أصحاب المحلات وأنانيتهم في ارتفاع الأسعار"[٥].

وكان الملك المؤيد صاحب الشجاعة المشهورة التي اعترف بها كل قريب وقاص، وكل مطيع وعاص، وهو كالجبل الراسخ في الحروب، ثابت لا يتحرك من موضعه، إذ شاهدوه والسهام تنزل عليه مثل المطر وهو يحرض الجيش على القتال، ولذلك كان منتصراً في كافة معاركه، وهو من أحسن الرماحين وأقواهم واعدلهم، وأبرز دليل على ذلك ما بدر منه في الحروب[٦].

يعدُّ الملك من أكبر سلاطين الدولة المملوكية البرجية، وهو السلطان الوحيد بعد الظاهر بيبرس الذي استطاع الوصول بالجيش المصري إلى (الأبلستين) في أسيا الصغرى[٧]، وتم خلع المؤيد عندما سمع العسكر باختفائه فذهبوا إلى بيت الأتابك خشقدم واركبوه - رغماً عنه - وتم مبايعته، وقبض على المؤيد وأخوه محمد، وتمّ سجنهما حتى أطلق سراحهما من قبل السلطان الظاهر، وعاد بعد ذلك إلى الحكم من جديد[٨].

---

(١) اعيان العصر واعوان النصر: ٥٠٤ ـ ٥٠٥

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك، تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥ هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩٧م، ٦/ ٣٨٨

(٣) بدائع الزهور في وقائع الدهور، محمد بن احمد بن اياس الحنفي، حققها وكتب لها المقدمة: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٨٢م، ٢/ ٣٥

(٤) المماليك الشراكسة، شفيق توفيق اسماعيل، دار رسلان، دمشقـ سوريا، ط١، ٢٠٠٩م، ١٩٩

(٥) بدائع الزهور في وقائع الدهور: ٢/ ٣٥.

(٦) ينظر في السيف المهند في سيرة الملك المؤيد، بدر الدين العيني (٨٨٥هـ)، حققه وقد له: أ. فهيم محمد وعلوي شلتوت، راجعه: د. محمد مصطفى زيادة، دار الكتب والوثائق القومية، ط٢، ١٩٩٨م: ٢٢٨ - ٢٣٣.

(٧) السلوك لمعرفة دول الملوك: ٦/ ٣٩٦.

(٨) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ٢/ ٣٧٣.

الابلستين: دولة حدثت فيها معركة بين الظاهر بيبرس والمغول سنة ١٢٧٧م وانتهت بأنتصار ساحق للجيش المصري. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ٥/ ٣٧٣.

الاتابك خشقدم: هو ابو سعيد سيف الدين خشقدم بن عبدالله الناصري (ت١٤٦٧م). بدائع الزهور في وقائع الدهور: ٢/ ٣٧٨.

ومن أبرز الحروب التي خاضها الملك هي حرب المغول في الشام[١]، وفتك بعدد كبير من خصومه ومناوئيه وقضى على جميع الشيعة ونفي المتبقيين منهم لكي لا يحدثوا فتنة طائفية، كما زحف في حملة عسكرية لاسترجاع ما أحتله التركمان في شمال الشام، وتوغل في فتوحاته حتى مدينة قيسارية وقونية، وعاد يسوق أمامه مئات الأسرى، وتوفي بعد ذلك بفترة قصيرة من عودته الظافرة[٢]، ومات في سنة (٧٣٢هـ) بعد حكم دام لثمان سنوات وخمسة اشهر، ترك خلفه آثاره المعمارية ومن أبرزها الجامع المؤيدي[٣].

حروب الملك المؤيد

كان ابن نباتة المصري مداحاً للملك المؤيد، يصف الحروب التي خاضها ويضع الملك في منزلة الشجاعة والكرم، ومن هذا المنطلق قال الشاعر في مؤيدياتهِ[٤]:

أَلِفَتْ بانبـــــــوبِ اليراعةِ والقِنا يمناه يوم ندىً ويوم حروب
فاذا نظرت وجدت أرزاق الورى ودم العُداةِ يفيض من أنبوب
وإن آمال الهيـــــجاء سُمرُ قَنا أجرى دِماء الأعادي بالأنابيب

وصف الشاعر ابن نباتة المصري أقلام ممدوحه وبدأ في الحديث عنه ، فإن أقلام الملك قادر على سفكِ الدِماء كما يقتل ويسفك في الهيجاءِ دماء الاعادي .

قال الشاعر [٥]:

وواصلَ الحربَ حتى كل معركةٍ كأنها بيت معنى ذات ترديد
يهوى الرِماح قدوداً ذات منعطف و المرهفاتِ خدوداً ذات توريد
إذا انتشى من دم الأوداج صارمهُ رمَى العدى بشديد السطو عربيد

صوّر الشاعر حب الملك للرمح، فأن الممدوح يهوى الرماح وشبهها بقدود الفتيات الممشوقة ، فهو يهوى عُدة الحرب ويحبها كما يحب تاء التأنيث ، ثم انتقل للبيت الثالث ويصف سُكرَ سيفهِ من دم الأعداء و اندفاعه نحو العدو كالعربيد .

كما قال [٦]:

---

(١) الوافي بالوفيات: ٩/ ١٠٤.
(٢) الدليل الموجز لأهم الآثار الاسلامية والقبطية في القاهرة، د. أبو محمد فرغلي، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٩٩١م: ٢٤٠
(٣) م. ن: ٣٠٢.
(٤) ديوان ابن نباتة المصري (ت ٧٦٨ه) ،الناشر : محمد القليقلي ، مطبعة التمدن ، ط١ ،١٩٥٠، ٢٠
اليراع: أنبوب القلم. لسان العرب: ٣١٣/١٤.
الانبوب: الرمح. لسان العرب:٢١/١.
(٥) ديوانه: ١٢٧
عربيد: سيء الخلق الذي يتشاجر من غير سبب. معجم اللغة العربية المعاصرة: احمد مختار عمر، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨م. ١٤٧٨
(٦) دريوانه: ٧٧

تمحو ظلام الليلِ بيضُ سيوفهِ مُذ قيل إن الليلَ يسمى كافراً

فسرَ الشاعر الظلام بالظلم فيكون قتاله بالسيوفِ كالبدرِ تتلألأ و تمحوا ظلام الليل ، وقد جعل حربهِ إنتصاراً دائماً ما دامَ الليلُ يسمى ليلاً .

وكان الملك بصيراً بالحروب، وقد ذكر ابن نباتة المصري قوته في شعره قائلاً[1]:

إذا دعت الحربُ العوان حسامهُ جلا أفقها والرمح للسن يقرعُ

ذكر شاعرنا الحروب المِعوان وهي الحروب المستمرة التي يخوضها الممدوح ويكشف من خلالها عن غبارها و الرِماح مُشتجرة فيها .

وقال أيضاً[2]:

شرّفَ الأسيافَ حتى سُميت بالمشرفيهْ

ويُراع ناحل الجسم له نفسٌ قويه

وصف الشاعر أحدى مقطوعاته الممدوح وهو صاحب السيفِ و القلم ، مشبهً السيف و القلم بالقصبة الأكثر نحولاً ، وبالرغمِ من ذلك إلا انهما من أكثر الادواتِ تأثيراً في نفوس المقاتلين .

وقال [3]:

وللحظِ منهُ سنةٌ عربية ألم تره في الحرب قد كسر الجفنا

وقال ايضاً:

إذا ما مددت لحاظ اليراعِ أنمت السيوف وأجفانها

وصف الشاعر شموخ الملك، فإذا نظر أو لمح بطرف عينه الى السيف انكسر جفنها ؛ غمدها، وارتجف السيف خوفاً منه.

---

(١) ديوانه: ٢٩٦

(٢) ديوانه:٥٦٣.

الماضع: الجاد في قتلهِ، معجم اللغة العربية المعاصرة: ٢١٠٦.

(٣) ديوانه: ١٥ ـ ١٦.

كما قال[1]:

مَلِكٌ له في الوغى والسلمِ بِسط يَد مأثورة الفضل إن صالت ، وإن وصلتْ

صور الشاعر كرم وفضل المؤيد، اذ بدأ في الشطر الأول يصف سيادة و رزانة الملك، ثم انتقل إلى الشطر الثاني ليصف صولته وكرمه وجوده الفياض .

وقال في وصف الحروب(٢) :

وحروب تجري السوابحُ منها في بحارِ مسفوحةٍ من دماءِ
من ضرابِ تشبّ من وقعهِ النا رُ و تطفى حرارةُ الشحناءِ
يئس الناس إذ تجلى فجلَّ يت دجاها بالبأس و الأراء

وصف الشاعر الحروب و شبهها بالخيول السريعة التي تجري في الأمواج الدامية ، وتضرر من لحق به النار الذي تسبب به حقد و كراهية الأعداء تجاههم ، ثم ينتقل للبيت الثالث ويصف ممدوحه كالبدرِ الذي يتلألأ جلياً في ليالي شديدة السواد .

وقال ايضاً : (٣)

يا حبذا منه في عين الثنا رجل شاف إذا الناس في عينِ الثناء مره
أبهى و أبهر ما يلقاكَ منظره إذا نظَرت على وجهِ الوغى قتره

ذكر الشاعر اجمل و أرقى صفات ممدوحه التي يراها الاعمى و البصير ، و إذا رأها الحرب غُشي وضاق عينهُ ، وهي دلالة قوة الممدوح .

كما قال : (١)

(١) ديوانه: ٣٧٥
(٢) ديوانه : ٧.
(٣) ديوانه : ١٩٢.

والطِّرفُ قد نبُتت بالنُبلِ جلدتهُ كأنه بين أنهار الدما شجره
مناقِب ما تولى الخبرُ أحرفها الآ حسِبت على عطفِ العُلى خبره

ذكر الشاعر اصالة فرس الممدوح و عزتها من خلال ذِكر فضائل الخيل و نجابتها ، و شبهها بأنهار الدِما الجارية ، كما انه يستطيع إسهاب و إفساح الطرق الضيقة من خلال عظمتها ومكانتها بين الناس .

وقال في سعادة الملك : (٢)

كثير السَرى ما بين مشتجر القنا فيا لك ليثاً سائراً في عرينهِ
يُلاقي العِدى يوم الوغى مبتسماً كأنك قد لاقيتهُ بخدينه

وصف الشاعر ممدوحه بكثير الفرحِ و السعادة وهو مثل الأسد لامِعٌ في عرينهِ ، وقد يواجه اعدائهِ مبتسماً لانه واثقاً من الفوز و الغلبة .

---

(١) ديوانه : ١٩٢.
(٢) ديوانه : ٤٨٥.

ثانياً :الملك المظفر

هو أبو سعادات "أحمد بن الملك المؤيد بن أبي النصر المحمودي الظاهري الشركسي[١]، ولد في القاهرة سنة (٧٣٤هـ) وكان اصغر سلطان في تاريخ مصر وثاني أصغر من جلس على عرش السلطنة بعد الملك أحمد فؤاد الثاني، فقد جلس على العرش لمدة ثمانية أشهر، ولم يُكمل السنتين بعد وفاة أبيه المؤيد، لذا عُرف باسم والدته سعادات[٢]، وهو السلطان التاسع والعشرون من ملوك الترك وأولاًدهم، والخامس من ملوك الشراكسة، اتفق الامراء بعد وفاة ابيه على تنصيبه، يقول ابن إياس صاحب كتاب بدائع الزهور " لم يقع لاحد من ابناء الملوك بمصر ان يتسلطن وهو في هذا السن، كما ان الامراء اتوا به واركبوه على الحصان وهو يبكي، واجلسوه على عرش السلطنة وهو في حجر المرضعة، ولما دقت الكؤوس فجأة في حفلة التنصيب، فزع الطفل وغشي عليه واصابه حول في عينهِ بقى ملازماً له طوال حياتهِ"[٣].

بعد تنصيبه عُين الأمير "طنبغا القرمشي وصياً على السلطان الرضيع، ثم كلف الأمير ططر بمهمة الوصي، وكان الأمير قوياً وله نفوذ كبيرة، وتزوج سعادات والدة الملك الرضيع، واصبح ططر الملك الفعلي لمصر"[٤].

قال المقريزي صاحب كتاب (السلوك لمعرفة دول الملوك عن الملك): " ما كان أغناه عن هذه السلطنة وما استفاد منها إلا الحول في عينهُ".

ومن أبرز القابهِ، لقب بـ(ابو سعادات) نسبة لوالدته، كما لقب بالملك الأفضل، ولقب بالملك أبو الفتح، بالرغم من أن أبا الفتح كان لقب الأمير ططر الذي أزاحه وجلس على العرش مصر.

ومن أبرز العملات التي ظهرت في عهدهِ هي الدرهم وكتبَ عليها كنية ابي الفتح وهي كنية الظاهر ططر[٥].

خلع الملك من قبل الأمير ططر ووافق على ذلك جميع الأمراء، وأصبح ططر يأخذ (بخاطٍ)[٦] من بقى من صغار المماليك المؤيدين، ويُقربهم ويُدينهم ويسكن روعهم، بشرط الانتماء إلى حواشي ططر، وقد طلق ططر والدة الملك بعدما حصل على العرش، ووضع الملك فيما بعد في سجن الاسكندرية مع اخيه لنفس لسبب، وتوفي سنة (٧٤٥هـ) وقد تم دفنهم في القاهرة في قبة الجامع المؤيدي، ولم يكن للملك أمر في السلطنة ليشكره عليه الناس أو يذم عليه، لعدم تحكمه في السلطة ولصغر سنه.

حروب الأمراء في فترة حكم الملك المظفر

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ١٤/ ٣.
(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك: ٧/ ٢٧.
سعادات: هي سعادات بنت الامير صَرغمتش الناصري، احد أمراء دمشق. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ١٤/ ٣.
(٣) النجوم الزاهرة: ١٤/ ٣ ـ ٤.
(٤) المصدر نفسة: ١٤/٤
(٥) السلوك لمعرفة دول الملوك: ٧/ ٢٧
الامير طنبغا: احد أمراء المماليك في دمشق. النجوم الزاهرة: ١٧/ ٢٦.
الظاهر ططر: احد امراء الدولة المملوكية. السلوك لمعرفة دول الملوك: ١/ ٨.
(٦) النجوم الزاهرة: ١٤/ ٣٣ ـ ٣٤
خاطٍ: تعبير عامي ما زال مستعملا بمعنى المواساة والتخفيف من الألم. النجوم الزاهرة ١٤/ ٣٤ .

تحدث ابن نباتة المصري عن حروب التي حدثت بزمن الملك المظفر، مفتخراً بصفاتهِ التي ترتبط بالشجاعة والقوة، نتيجة العاطفة الجياشة تجاههُ، وصور تلك الحروب التي خاضها الأمراء باسم الملك (أبو سعادات)، مبالغاً في الوصف، مستعملاً الفاظاً جزلة، ليرى الناس عظمة الملك الرضيع، ومن أبرز الحروب حرب الأمير ططر وفتوحاته في حلب بعد حدوث التمرد والعصيان.
قال في قوة المظفر [١]:

فكم مرةٍ باتوا لحربِ فجدلوا وعادوا إلى نادي الندى فأثابوا
بألسن نيرانٍ لهم وقواضب اذا ما دعوا نادي النداء أنابوا

ذكر الشاعر قوة الملك الرضيع و أسلوبه في القتال، إذ ذكر في البيت الأول الحروب التي قاتلوا فيها مراراً و تكراراً ، ثم انتقل للبيت الثاني مشبهاً السنتهم بالنار.
كما قال[٢]:

بالقلمِ الرعــبي من أجلهِ فظلَّ قلب الليث مرعوباً(السريع)

وقال:

طربتُ بعهدِ الصِبا بعدما سقيت بنارِ الأسى والحرب(المتقارب)

وصف الشاعر الممدوح شجاعة و قوة الملك رغم صغرهِ ، فيقول أنّ العدو يخشى من الملك رغم انه في سن الصِبا .
وقال في سيادتهِ [٣]:

لا يأتلي منهم إمام سيادةٍ من أنْ يبذ النيرات مراتبا (الكامل)
أما بخـــــطي اليراع اذا الفـــتى في السلم أو في الحرب يغدو كاتبا

وصف ابن نباتة سيادة ممدوحهِ و غلبته في المعارك ، ثم انتقل ليتحدث عن الرمح الخطي التي تستخدم في السلمِ و الحرب .

(١) ديوانه: ٢٩ .
(٢) ديوانه: ٥٣ .
(٣) ديوانه: ٢٦.

وقال[١]:

في ظل ملك تسر السيف نظرتهُ فهو الرشيد لديه السيف مسرور
بالرعب ينصر قبل السيف مطلعاً فأعجب لذلك أيضاً سيف مقدور

وصف شاعر السيف بالمسرور، ولذلك لأنه في يد قبضة جنود المظفر، الذين يرعبون العدو ويهزمهم قبل ان سحب السيف من الغمد.

كما قال[٢]:

إذا الأفضلُ الملكَ اعتبرت مقامهُ وجدت زمانُ الملكِ قد عاد مثلما

ويقسمُ فـــــينا كل سهمٍ من الندى ويبعثُ الأعداء في الروعِ أسهما

وصف شاعرنا هيبة الملك ومقامه العالي الذي حظي به، كما وصف قوته وشجاعته الذي زرع الخوف في قلوب الأعداء، وهو من ابرز الملوك الأيوبية.

وقال أيضاً[٣]:

كأن ديار الملكِ غاب إذا انقضى به ضيغمٌ أنشابهِ الدهر ضيغماً
كأن عماد البيت غير مـــقوض وقد قمت يا أزكى الأنام وأحزما

وصف الشاعر الملك فإذا غاب عن البلاد انقضت وانهدمت وقد وصف الشاعر الملك بالضيغم وهو الأسد الصغير، وقد جمع في هذا البيت بين المدحِ و الرثاء ، إذ يمدح المظفر و يعزِيه بِوالده المؤيد .

وقال في مقامه العالي [٤]:

ورعى المقام الأفضلي بمدحهِ فضل يشرق ذكره ويغرب
ملك الندى والبأس أما ضيغم دامي البواتر أو غمام صيبٌ

كما قال[٥]:

---

(١) ديوانه: ٢٢٩.
(٢) ديوانه: ٤٢٩.
(٣) المصدر نفسه: ٤٢٩.
مقوض: التقوض هو الانهدام. المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى و احمد حسن الزيات ومحمد النجار و حامد عبدالقادر ، مجمع اللغة العربية ، ط٢ ، ١٩٨٩، ٢/ ٨٨٠.
(٤) ديوانه: ٢٥ .
(٥) ديوانه: ٢٥.

(١) ديوانه : ٤٩.

يا أيها الملك العريق فخاره واجل من يحمي حماه ويرهب

أفتخر الشاعر بالملك الرضيع و وصف مقامه العالي، إذ أصبح حديث الناس من مشرق الشمس إلى مغربها، كما وصف جوده وشجاعته و وضعه موضع الفخرِ و الأصالة .

وقال : [1]

و إن حملَ السلاح ليوم حربٍ فقل في الليثِ ماضي الماضغين

يَهشُ السيف في يمناه عجباً و يبسم بالهنا سن الرُديني

صور الشاعر قِتال جنود الممدوح و عده قتالاً جاداً مع المطاولة في الحرب ، مشيراً الى رُدينة الإمرأة التي اشتهرت بتقويم الرماح .

وقال في الكرم (١) :

حفي غداة المكرمات أو الوغى ببيضِ أياديها وأعلامها الصفر
و نظم و نثر يخرجان ذوي النهى لعمرك من أرضِ التثبُت بالسحرِ
لأجيادنا منه و للطرسِ حليةٌ فأجيادنا بالجودِ والطرسِ بالشذرِ

وصف الشاعر ممدوحهِ وبالغَ في كرمِه بقولهِ: (حفي) وهو أعلى درجات الكرم ، كما وصف شجاعته و إنتظامهِ و وقوفهِ شامخاً في سوح الوغى حاملاً سيفه و رايته يُرفرف خالية من الدماء.

كما قال في قوة الملك: (٢)

محمرة في العطا آلاف ما هبوا كأنهم لدمِ الأكياس قد سفكوا
و لو شاء أغناه عن الجيشِ ذكرهُ و رُبّ حسامٍ هازم بطنينهِ

وصف شاعرنا قوة و عزيمة الملك بأنه لم يفر أو يهرب من الأعداء مهما حصل ، ولو شاء لأستغنى عن الجيشِ و قاتَلَ بنفسهِ ، فإن بقوته و بإصراره الكبير يستطيع التغلب عليهم .

وقال : (٣)

وفي إقتحام الوغى رمحٌ يلوح له على عدى الملكِ كعب فيه تدوير
محكم فألفنا بالخوفِ مضطرب والقوس منه كما قيل موتور

وصف ابن نباتة دور ممدوحهِ في الوغى إذ يلوح برمحٌ محكم على اعدائه ، كما يولد الخوف و الإضطراب بقوسهِ الفتاك .

---

(١) ديوانه :٢٠١.

(٢) ديوانه :٣٦٣ .

(٣) ديوانه : ٢٠٦.

وقال في عدالة المظفر : (١)

و صانَّ فجاج الملكِ عدلاً و هيبة فلا جانب الأمن الروضَ مَرتع
له في كل يومٍ سيادة والعلى أحاديث تُملي المادحين فَتبدع

ذكر الشاعر عدالة الممدوح و هيبتهُ ، منتقلاً للبيت الثاني ليصف مقامهُ العالي الذي أصبح حديث الناس و المادحين .

وقال : (٢)

امير حاجبُ ملكِ غير أنّ له نور المهابةِ يُغنيه عن الحجب

وصف ابن نباتة إجلال و وقار المظفر ، إذ إنه ليس في حاجة الى حراس او حاجب يمنع الضرر عنه وذلك بسبب نور هيبتهِ التي تكفي حمايتهُ .

---

(١) ديوانه : ٢٩٥.

(٢) ديوانه : ٥٢.

المبحث الثاني
القضاة

اولاً : تقي الدين السبكي

هو ((ابو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن حامد بن يحيى بن عمر بن عثمان بن سوار بن سليم السبكي الخزرجي الأنصاري ، فقيه شافعي و صوفي وهو احد ابناء تاج الدين السبكي ، ولِد سنة (٦٨٣هـ) و تُوفي سنة (٧٥٦هـ) وكنيته ابو الحسن ، ولُقِبَ بشيخ الإسلام و فخر العلماء و قدوة الائمة ومن ابرز مؤلفاتهِ (إبراز الحكم من حديث رفع القلم) و(السيف المسلول على من سبَّ الرسول) و(الإبهاج في شرح المنهاج) [١] ،وكان من رجال الدين و التقوى وشديد الحياء متواضعاً ، وكان زاهداً في الدنيا ، قليلُ الطعام والمنام ، كثير التعظيم للصوفية و المحبة لهم ، و أشتهر بقوة الذاكرة وسعة الحافظة ، ودائم التلاوة و التهجد[٢])).

وَقد ذكر الشاعر معظم صفات القاضي في اشعارهِ إذ قال: [٣]

قاضي القضاة إذا أعيا الورى فطناً — حسيرة العين دون الياء و التاء
والثاقب الفكر في غرَّاء — لكل طالب نعمى نصبَ إغراء
والمعتلي رتباً لم يفتخر بسوى — أقدامه الراءُ قبل التاء والباء
مفرغين جفوناً في صباح الوغى — ومالئين جِفاناً عند امساءِ

ذكر الشاعر معظم صفات القاضي تقي الدين السبكي مثل الفطنة و والرؤية الثاقبة وقد اتعب الناس و اجهدهم بذكائه ، فضلاً عن مقامه العالي ، إذ كان له دور في النصح و التوجيه اثناء الحروب .

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى : تاج الدين ابي نصر عبدالوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (٧٣٧_٧٧١) ، تحقيق : محمود محمد الطناجي و عبدالفتاح الحلو ، هجر للطباعة و النشر ، (د.ط) ، ١٣٨٣_١٩٦٤، ١٨/٧.

(٢) اعيان العصر و أعوان النصر : ٢٣.

(٣) ديوانه ٩٠

وقال : [١]

يفديك يا قاضي القضاة عليهم من كلِ شيء تشكي كل الورى

شهد الشرى لك حين زارك بالتقى و البرّ مختبر العلى و مخبرا

لا تعدم المدح السوائر سيداً هذي خلائقهِ بتخبيرِ الشرى

ذكر الشاعر في احد موشحاتهِ صفات تقي الدين المتمثلة بالفداء في سبيل الناس ، كما ذكر قوتهُ و علوَّ و سموَّ شأنه .

كما قال : [٢]

ذو البيتَ طافَ بهِ الرجاء ملبياً داعي الفخار الى الندى و البأس

نسبٌ من الأنصارِ زَانَ سماءه من وُلده حرسٌ من الأحراس

والحافظين الشرعِ إما فارس أو جالس للحكم بين أناس

وصف ابن نباتة جود و قوة القاضي تقي الدين السبكي ، ومن ثم انتقل الى البيت الثاني ليصف حماية و حراسة بلدهِ من خلال نصحهِ و إرشاده للمقاتلين .

---

(١) ديوانه :٢٣٧.

(٢) ديوانه : ٢٦٥.

وقال في مكانة القاضي: [١]

قاضي القضاة و أنها لمكانةٌ خطبت تقاهُ كما تشا وكما يشا
والمرتقي رُتب العلى لا غشّ في محض الفخار ولا على صبحٍ غشا
اهل الثنا و المجد هذا طار في نصّ الثنا ممن مضى أو من نشا
ومكانةِ في العلمِ شبّ بقاعها نارُ الهدى فعشا إليها من عشا
ومكارم تُكفي السؤال و هيبة تكفي روائع ذِكرها أن تبطشا

ذكر الشاعر المكانة التي حُظي به القاضي ، إذ نال المراتب العالية واصبح في موضع الفخرِ و الثناء ، وقد نرى الشاعر يذكر وصوله الى تلك المراتب جراء مكانته العلمية ، فضلاً عن كرمه و هيبته .

كما قال: [٢]

قاضي القضاة ويا أبا الحسن الذي شرفتَ أصول علاه والأعراق
يا أبن الذين تحدث مادحٌ فاليهمُ ذاك الحديثُ يُساق

ذكر ابن نباتة في احد مقطعاتهِ صفات ممدوحه وتتمثل بالأصول العريقة و المقام العالي الذي حُظي به تقي الدين السبكي.

وقال في الكرم : [٣]

ذو الجود و العلم عليهِ أرسى وهكذا أصبحَ ثم أمسى
في الجودِ والبأسِ وفي العلمِ و في ذلك منسوب اليه فأعرف

ذكر الشاعر أبرز صفات و محاسن ممدوحه فهو كريماً ذو الفضلِ على الناس ، كما انه قوياً وجريئاً فضلاً عن علمهِ و درايتهِ بأمور الدين .

---

(١) ديوانه : ٢٧٤.
(٢) ديوانه :٣٤٩.
(٣) ديوانه : ٥٨٤.

ثانياً : شهاب الدين محمود

هو ((شهاب الدين ابو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن احمد [١] ، بن حجر الكناني ، عسقلاني الأصل ، شافعي المذهب ، وكان يلقب بشهاب الدين محمود و يُكنى بـ (ابا الفضل) تشبيهاً بقاضي مكة ، وُلِد سنة (٧٧٣هـ) وتوفي سنة (٨٥٢هـ) ، عالم مسلم توفي والده وهو صغير فتربى في حضانة احد أوصياء أبيه ، و درس العلم عند عبدالرحيم العراقي و أبن الهائم المصري و ابن الملقن الذين كانوا يتولون أمور التدريس في مصر حينها ، ومن أبرز مصنفاتهِ (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة) و (فتح الباري شرح صحيح البخاري) و (تهذيب التهذيب) و (الإصابة في تمييز الصحابة) [٢])) .

مدح الشاعر القاضي في معظم اشعارهِ ذاكراً صفاته ، قال الشاعر : [٣]

و للفظة يزداد رأي مُريده و حجاه وهو القهوة الصهباء
غني اليراع به و أظهر طرسة و كذا تكون الروضة الغناء
يا راكب العزماتِ غايات المُنى مُغني شهاب الدين و الشهباءُ
ذو المجد لا في ساعديهِ عن العلا قصر ولا في عزمهِ أعياءُ
والعدل يردع قادراً عن عاجز فالذِّئب هاجعة لديه الشاءُ

تحدث الشاعر عن الفاظ ممدوحه و أنه صاحبُ رأيٍ صائب و سديد و شبهه بالقهوة الصهباء التي تُفيق و تُريح العقل ، ثم انتقل ليمدح قلم ممدوحه الغني في مجال العِلم ، كما انه صاحب عزيمة قوية و مجيدة فهو صاحبُ مجدٍ عريق و مكانةٍ رفيعة [٤] .

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : احمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (٧٧٣_٨٥٢) تحقيق : عبدالوارث محمد علي الشيخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت _ لبنان ، مج ١، (د.ط) ، ١٩٩٧، المقدمة .
(٢) الأعلام : ١٧٢/٧.
(٣) ديوانه : ١٩.
(٤) المديح في شعر ابن نباتة المصري : مها محمد الامين الحاج ، كلية اللغة العربية ، قسم الأدب و النقد ، جامعة ام درمان الإسلامية ، ١٠٧.

وقال : [١]

يا من مللت من المعادِ له وما ملت لدي معادُها النعماء
إنّ لم تقُم بحقوقِ ما أوليتي مدحي فأرجوا أن يقوم دعاء
شهِدتْ معاليك الرفيعة والندي إنّ الورى أرض و أنت سماء

ذكر ابن نباتة كثرة عطايا و بذل و كرم ممدوحه ، كما تحدث عن علو القاضي و منزلته الرفيعة وهو كالسماء مرتفع من علو اخلاقهِ و كرمهِ الذي لا يضاهيه أحد [٢] .

وقال ايضا : [٣]

سيدٌ في مديحهِ بهجة الصد قِ كمثلِ التسبيح و التحميد
و حمته سطوره بصفوفٍ زحفت من طروسهِ جنود
فإذا جرد اليراع فحدثّ عن سطا كفهِ حديثُ الجنود

مدح الشاعر القاضي و شبه مديحه كالتسبيح و التحميد ولذلك ؛ لكثرة حديثه عن شهاب الدين محمود ، ثم انتقل الى البيت الثاني و الثالث ليصف حِراسته و دفاعه عن الديار بالغالي و النفيس.

---

(١) ديوانه : ١٢.
(٢) المديح في شعر ابن نباتة المصري : ١٠٨.
(٣) ديوانه : ١٥٣.

وقال : [١]

وإنما مطاعنين في الهيجاءِ مطاعنين في الورى قريبين من رشدٍ بعيدين من خطا
كأنهم في السلمِ زهرٌ وفي الوغى قتادة تأبى أن تلين فتحبطا

وصف الشاعر قتال ممدوحهِ الفتاك في القتال وقد ذكر ان المشاركين في الحرب قد بلغوا سن الرشدِ ، وهم في السلم كالزهرِ وفي الحرب كالشوكِ الصلب .

كما قال : (٢)

إمام إذا هزَّ اليراع مفاخراً بهِ الدهر قال الدهر لست هناكا
و قالت له العليا فداكَ ذوو العلى و إن قلّ شيء أن يكون فداكا

أفتخر الشاعر بالقاضي لانه هزَّ قلمه كما افتخر الزمان به ، وهو فدائي يسعى لتحقيق العلا حتى ان العلا تنازلت من اجلهِ .

وقال في وصف القلم : (٣)

ما السهمَ أنفذ في الرميةِ من شبا قلمٍ ينوب لنا منابة نصلهِ

وصف الشاعر دور السهام في الرمي و الإصابة ووضع قلم القاضي في موضعهِ ، إذ ينوب القلم مناب السهم و لكلٍ منهما تأثير معين .

---

(١) ديوانه : ٢٨٥.
(٢) ديوانه : ٣٦٤.
(٣) ديونه : ٣٩٧.

ثالثاً : كمال الدين الزملكاني

وهو محمد بن علي بن عبدالواحد الأنصاري ، المعروف ب (ابن الزملكاني) ، فقيه صوفي و أديب و ناظم ناثر ونحوي ، وهو قاضي حلب و مصرفي عصر الدول و الإمارات ، وهو من شيوخ الشافعية في الشام ، وُلِد سنة (٦٦٦هـ) في دمشق ، كان عاشقاً لطلب العلم و متوقد الذكاء ، عالي الهمة ، محباً للجمال و ذواقاً له ، قرأ الفقه على يد تاج الدين الفزاري والأصول على يد بهاءالدين بن الزكي والصفي الهندي ، وتعلم النحو على يد بدرالدين بن مالك ، وقد توفي في شهرِ رمضان سنة (٧٢٧هـ) وحُمِلَ الى القاهرة و تم دفنه في جوار قبر الإمام الشافعي [١] .

قال ابن نباتة المصري في حراسة القاضي : [٢]

حامي الدّيار بأقلام مسددَّة تأخر الشكَ عنها والغوايات
حامي الذِمار بأقلام لها مددٌ من الهدى و اسمه في الطرسِ مدّات
قويمة تمنع الاسلام من خطرِ فأعجب لها ألفات وهي للآسادِ غابات

وصف الشاعر حراسة و محافظة الممدوح على الديار و الشرف من خلال اقلامهم ، سائرين على خطى الإسلام و حمايتها من الأضرار .

وقال : [٣]

تعلمتُ بأس آساد وصوب حياً منذ اغتدت وهي للآساد غابات

ذكر ابن نباتة تعلمهِ القوة و الشجاعة نظراً لكثرة شجاعة الممدوح و تأثر الشاعر بهِ .

---

(١) ينظر في البداية و النهاية : ٧/ ١٣١_١٣٢
(٢) ديوانه : ٦٩.
(٣) ديوانه : ٦٩.

وقال في العزة و المجد: [١]

محجب العز في أيام سؤدده للعز محو و للأمداح إثبات
سما علي الخلق فأستسقوا مواهبهُ لا غرو أن تسقي الأرض السموات
و أستشرق العلمُ مصقولاً سوالفه بدهره و زهت لليمن و جنات
و أستأنف الناس للأيام طيب ثنا من بعدِ ما كثرت فيها الشكايات

تحدث الشاعر عن عزَّ ومجدَ ممدوحهِ في أيام قضائهِ و سلطتهِ ، فهو عظيم العزِ كأنما يمحو عز من سبقه من القُضاة والحكام ، وقال عنه أنه سما و أرتَفعَ على الخلق بصفاتهِ و أخلاقهِ الرفيعة ولا عجبَ في قولهِ بأن القاضي جعل الارض تسقي السموات وهو تمجيداً لممدوحه [٢] .

رابعاً : علاءالدين بن الأثير

وهو ((علاء الدين بن علي بن أحمد بن سعيد بن محمد بن الأثير الحلبي ، كاتب السر السلطاني و صاحب ديوان الإنشاء أيام السلطان الناصر، قاضي دمشق في الدولة المملوكية البرجية ، كان له القدرة على إصلاح اللفظة و إبرازها من صيغة إلى صيغة ، وكان يكتب خطاً قوياً منسوباً ، وكان له حرمة وجاه ومكانة عند السلطان فضلاً عن ثروتهِ الكبيرة ، تعلم لدى الشيخ مجدالدين الأقصراني ، وقد توفي في سنٍ مبكر نتيجة إصابته بمرضٍ خطير سنة (٧٣٠هـ))) [٣] .

قال ابن نباتة بحقهِ العديد من المدائح والمفاخرات ، إذ قال : [٤]

دم العلى يا أبن فضل لله مرتقياً أفق المعالي وقد أربى على الأولِ

ذكر ابن نباتة ارتقاء و سموَّ ممدوحهِ الى المكانة العالية حتى انه تفوق على الافق و زاد عن ذلك.

---

(١) ديوانه : ٦٧_٧١.
(٢) المديح في شعر ابن نباتة المصري : ١٠٩.
(٣) الوافي بالوفيات : ١٢٨/٢٠.
(٤) ديوانه : ٤١١.

وقال في قوة القاضي: [١]

و العدلُ يغمض جفن السيف في دعةٍ من بعدما كان جفناً دمعه دامي
أما الملوك فقد أغنى ممالكها تصميم منطقهِ عن حدِ صمصامِ

وصف الشاعر فدائية القاضي الذي اغمضَ و اراحَ جفن السيفِ عن القتلِ ، كما ان المماليك استغنوا عنها لوجود قاضٍ يحل محل السيوف.

وقال : (٢)

يحمي شقيق الروضِ في خده و بالقنا يحجب نعمانهُ

تحدث الشاعر عن محافظة وإهتمام القاضي بـ ديارهِ ، فقد يحمي البلاد تارةً بخديهِ و تارةً يحمي الملوك بالقِنا وهي نوع من انواع الرمح .

وقال ايضاً : (٣)

ذو العدل لا تخلو الممالك منه في جون الغمائم في السنينِ الجونِ
والجود من جاهٍ ومالٍ شاملٌ لا مانع الجدوى ولا الماعون

ذكر ابن نباتة عدل القاضي السائد في الليالي السوداء و السنين السوداء ، و السواد دلالة على الظلم ، كما ذكر كرم جاههِ و مالهِ الذي يطعم كلُ فقيرٍ و جائع .

---

(١) ديوانه : ٤٤٣.
(٢) ديوانه : ٤٩٧.
(٣) ديوانه : ٥١٤.

وقال : (١)

إذا سارَّ سارَ النصر تِلو يراعهِ و إنّ حلَّ حلَ الفضلِ صدر دنيهِ
سطا في الوغى حدَّ أو أينع في الندى فلله جاني فرعه و جنيهِ
و يمنى لها في الحظِ و الجودِ و التقى ملأت صفات لم تحد عن وليهِ

وصف ابن نباتة سير القاضي في الحروب الذي يليه النصر و الفوز وقد بلغ سطوه و قوته في سوح الوغى و لا يستطيع احد أن يفرّ منه ، كما تحدث عن كرمه الفياض وعن بلوغهِ منزل التقى.

خامساً : شهاب الدين بن فضل الله

وهو شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله بن ين احمد العمري القريشي و المعروف بـ (أبا العباس) توفي وهو في عمر السابعة و الأربعين أثر إصابته بمرض الطاعون ، تعلمَّ لدى أبن الزملكاني و محمود عبدالرحمن الأصفهاني ، وهو شقيق علاءالدين بن فضل الله و أبن محيي الدين بن فضل الله ، ومن أبرز مؤلفاتهِ (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) و (نفخة الروض) و (الشتويات) و (يقظة الساهر) و (فواضل السمر في فضائل آل عمر) [٢] .

قال الشاعر سيادة القاصي : [٣]

يختالُ بين سيادةٍ خفِضتْ حقاً رؤوس العُجم و العُربِ
و مجيب دعي الملكِ يوم وَغى بكتائبِ يُنعتنَ بالكتبِ

تحدث شاعرنا عن سيادة القاضي شهاب الدين التي أهبطت و أُنزِلت رؤوس العجم و العرب إحتراماً و تقديراً له ، كما انه يستجيب دعوة الملك يوم القتال .

---

(١) ديوانه : ٥٦٧.
(٢) الاعلام : ٢٦٨/١.
(٣) ديوانه : ٣٤.

و قال : [١]

يوازرُ ربّ الملكِ ربّ كتابةٍ كأن طروس الخطِ منها جنوده
و أيَّ مقامٍ في العلى لا يسوسه و أيَّ همامٍ في الورى لا يسوده

وصف ابن نباتة دور القاضي في الحروب ويكون من خلال تشجيع و مؤازرة الملك و كتابة النصوص بحقه و يشبه تلك الكلمات بالجنود و المقاتلين ، ثم تحدث عن مقامه العالي و عن قيادته للناس و العناية بأمورهم .

كما قال : (٢)

و ذا همم إذا ضلت سيوف تنادي الجيشَ حي على الفلاح
حللت بوادٍ في مصر و شامٍ محلّ النيلِ و السحب الدلاح
و ذا القلم الذي إن قال أغنى عن إستسماع قعقة السلاح

ذكر الشاعر صفات القاضي شهاب الدين منها الهمة في توجيه الجيوش وهو قاضي مصر و الشام وقد حلَّ محل النيل لرزانة القاضي و حذاقته ، وهو صاحب القلم الذي إن كُتِبَ به اغنى عن الاستماع الى صوت السلاح .

وقال في كرم و الرفعة: (٣)

حاش لله أن نرى لك ضداً يا ابن أيوب في العلى أو مثيلاً
كرماً وافراً ومجداً مديداً و ثناً كاملاً و ذكراً طويلا
دمتم للفخارِ يا آل ايوب و بوركتم أباً و سليلا

وصف شاعرنا كرم القاضي و مجده المديد قائلاً بأن ليس له مثيل في المقام العالي ، كما تفاخر به الشاعر و أدام الأفتخار ماضياً و مستقبلاً مباركاً به و بـ أبناءه .

---

(١) ديوانه ؛ ١٤٣_١٤٤.
(٢) ديوانه : ١٠٣.
(٣) ديوانه : ٥٥٢.

المبحث الثالث
القادة

أولاً : الناصر حسن

وهو ((الناصر بن بدرالدين بن الناصر محمد بن قلاوون والمعروف ب(ابو المعالي الحسن) ، وُلِدَ سنة (٧٣٥هـ) و توفي سنة (٧٥٩هـ) [١] وهو الأبن الثامن من أبناء الناصر محمد بن قلاوون و حفيد المنصور سيف الدين قلاوون ، وقد تولى عرش الدولة المملوكية مرتين سنة (٧٥١هـ) و سنة (٧٥٥هـ) وقد قام حينها بإضطهاد الأقباط ولم يستطيع إكمال مسيرة ابيه و أخوانه فتوجه الى رئاسة و قيادة الجيش المصري ، ومن أبرز اثاره مسجد الناصر حسن الذي دُفِن فيه والده فيما بعد [٢])) .

تحدث شاعرنا عن أبرز صفات و إنجازات القائد ، إذ قال : [٣]

سلطاننا حسن الاوصافِ أجمعها ... يروي بها عن صحيح الملكِ أبناءهُ
يا من تُعرب له الأفاق عن سيرِ ... عظمى و تنطقُ أرضٌ وهي خرساء
تشريفُ عبدك نادى بيتُ مدحتهِ ... لقد تشرف بنيانٌ و بناءُ
أما العَدى فلهم من خلطهم خلعٌ ... في الصدرِ سوداء أو في الرأسِ صفراء

تحدث الشاعر عن حُسن وجمال القائد الذي ورثه من ابيه ثم انتقل ليصف هيبته التي تشتق الأفاق و تنطِق الأرض وهي خرساء ، كما تحدث عن إعتزاز كل إمرئٍ تحدث او جلس معه ، ثم انتقل ليصف خوف العدى منه إذ يكون معظمهم في الصدر سوداء نتيجة الحروب والدمار ومعظمهم في الرأس صفراؤ نتيجة خوفهم و رهبتهم من القادة و الملوك .

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة : ١٣٩/٣.
(٢) الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية و القبطية في القاهرة : ٣٠٢.
(٣) ديوانه : ١٥.

وقال في حمايته : [١]

وإن نحسن الأمداح نظماً فأنها على حسن السلطانِ مقبلةُ الحُسنِ
له دولة فاقت على كلّ دولةٍ و خدّام ملكٍ من بشيرٍ ومن يمنِ

مدح الشاعر القائد ناصر بن الحسن بأفضل و أجمل ما قيل في المديح ، قائلاً بأن دولته فاقت على كل الدول الأخرى وهو حامي و حارس الملوك و الدول مثل البشير و في ذلك إشارة الى السودان و اليمن ، فإن شاعرنا بين لنا أهمية هذا القائد و دوره في حماية و حراسة الدول .

وقال ايضا : [٢]

فهي ستي من جهاتي و لديها سيّدي من حيث ودّي و ولائي
سادة السادات من دينٍ و دنيا بلغاء وزراءُ أولياء

وصف الشاعر ودهُ و حبه للقائد و ولائهِ له ذاكراً بأنه سادة السادات و أفضلهم ، كما ذكر إلتزامه بأمور الدين و الدنيا وهو من أبلغ القادة و الوزراء و أقواهم في ساحة القتال .

كما قال في سطوته و عطائه : [٣]

يا ناصرَّ الدين و الدّنيا بَقيت لنا و للسطا و العطا و الحلمِ والأدب
تخطّ أحسنَ خطٍ انتَ واضعه في الحرب والسلم بالهندي و العرب

تحدث ابن نباتة عن سطوة و قوة الناصر حسن كما تحدث عن كرمه و عطائه ، ثم انتقل ليصف قوة سيفه التي تخط في السلم و الحرب ، وذكر انواعها و هما السيف المهند او الهندي و السيف العربي .

---

(١) ديوانه : ٥٢١.
(٢) ديوانه : ١٦.
(٣) ديوانه : ٦٣.

وقال : [1]

رعاك الله كم ترعى أموري و تجمع فكرتي بعد الشتات
أما و سيادةٍ لك في البرايا لها فخرٌ على ماضٍ و آت

مدح الشاعر الناصر في البيت الاول و وصفه بالراعي الذي يراعي و يدير الأمور ، ثم انتقل ليصف سيادة الناصر التي اكتسبها وهو فخرٌ للقائد في السابق وفي الآتي.

كما قال : [2]

إذا عدِلتَ أقلامُ خطي لضبطهِ ملأت قلوب الحاسدينِ بها جرحا
ألا فأبقَ طول الدّهر للملكِ حافظاً إذا حملَتْ يدّاك من قلمٍ رمحا

وصف الشاعر رماح الممدوح التي ملأت قلوب الحاسدين جرحاً و تمزيقا ، كما اوصاهُ بحماية الملك و المحافظة عليه .

وقال في مكانةل الناصر : [3]

أولاد مولانا بهم تزهو المحافلُ و المشاهد
مثل السيوف مهيبةٌ ولكن لسيفِ الله خالد

تحدث الشاعر عن مكانة الناصر و مكانة أباءهُ و أجدادهُ ، إذ تزهو المحافل من خلالهم وهو مثل السيوف يمتلكون الهيبة و الشجاعة .

---

(١) ديوانه : ٧٩.
(٢) ديوانه : ١١٧.
(٣) ديوانه : ١٧٣.

وقال فيه : [1]

مقيمٌ على مغنى دمشق و ظله لآمالنا في الشرقِ والغربِ ساتر
كذا أبداً يا ابن السيادة و التقى لنا قوةٌ مهما نراك و ناصر

وصف الشاعر الممدوح بالساتر في الشرق و الغرب لمكانته و عظمته و ظله الدائم ، كما وصفه بـ أبن السيادة لان اباه و جده ملوك ووصف تقواه و خوفه من الله تعالى ، إذ ان تقوى الله يعطيه القوة و النصرة .

كما قال : [2]

جنة في ظلِ سيف قادم و كذا الجنات في ظل السيوف

وصف ابن نباتة سيوف الناصر بن حسن إذ تعيش الناس في جنةٍ بسبب ظل السيف الدائم ، وهو وصف مبالغ فيه فقد وضع القائد موضع الحامي و المحافظ على الديار و على ارواح البشر في هذا البيت .

(١) ديوانه : ٢٤٣.
(٢) ديوانه : ٣٣٢.

ثانياً : ابن المراجل

وهو ((سليمان بن علي بن عبدالرحيم بن أبي سالم ، الصاحب تقي الدين ابو الربيع بن علاءالدين أبي الحسن بن المراجل الدمشقي [١] ، بَرع في الكتابة الديوانية و أتنقَّل إلى مصر و تولى منصب الوزير أنذاك ، ثم عاد الى دمشق و أصبح وزيراً و مسؤولاً عن المساجد في بلده ، وكان أميناً عارفاً بالكتابة ، خبيراً بالمباشرة ،محترماً عند أرباب الدولة ، مهاباً ، له هِمَةٌ و كلمة نافذة [٢])) .

مدح أبن نباتة ابن المراجل عندما تولى منصب الوزير في دمشق ، قائلا : [٣]

وافى دِمشْق لحفظ الملكِ ذو قلم له فنون وفي العلياء أفنان

تحدث الشاعر عن وفاء ابن المراجل تجاه دمشق و مساعيه في الحفاظ عليه و على الملك ، كما تحدث عن إرتفاع و سموَّ شأنه .

وقال في هيبتهِ : [٤]

طالع يجتلي به الملكُ بدراً و وقور يحبه الملك أُحدا
و مهيبٌ لو يلمح الدّمَ لم يخ رج من العرق حين يفصد فصدا

وصف ابن نباتة شجاعة و هيبة القائد ابن المراجل إذ يكون طلوعهِ كطلوع البدر وقوراً ، وهو المهيب حيث لو لمح الدم بطرفِ عينه لم يخرج من شق العروق .

---

(١) الدرر الكامنة : ٢٤٧/٢.
(٢) المصدر نفسه : ٢٥٤/٢.
(٣) ديوانه : ٢١٩.
(٤) ديوانه : ١٤٦.

وقال : [1]

فكفى الجانبين مصراً و شاماً و أفاض العينين عدلاً و رِفدا
و أباد الطغاة بأساً و رعباً و أعاد الجميل فينا و أبدى

وصف الشاعر عدالة حكم ابن المراجل بين مصر و الشام حتى ان عيناه أدمعت لِكلٌ منهما بالتساوي ، كما وصف إبادته للطغاة و الظالمين بالقتل تارةً و بالرعب و التخويفِ تارةً أخرى .

كما قال : [2]

وفي أعاليه سرجٌ من محامدكم قبل القناديل تستعلي منابر
شمّ في العلى فضله والجود جعفره و النسك عمَّاره و العزم عامره

وصف ابن نباتة المكانة العالية التي وصل إليها ابن المراجل ، كما وقد وصف كرمه و فضله و همته العامرة .

وقال : [3]

كم باب نصرٍ وكم باباً إلى فرجٍ فتحت يا فائزَ المسعى و ظافره
وهمة ركبت شهب النجوم فما يسطاع بهرام أفق أن يسايره

وصف الشاعر سعي القائد صاحب بن المراجل في تحقيق الفوز و الهدف المنشود ، كما وصف همته العالية التي وصلت الى شهب النجوم كما أستطاعت الوصول إلى المريخ بسبب عزيمته العالية و إصراره على النصر .

---

(١) ديوانه : ١٤٨.
(٢) ديوانه : ٢٠٨_٢٠٩.
(٣) ديوانه : ٢٠٩.

الفصل الثاني

أسلحة الحرب و عُدتها في شعر ابن نباتة المصري

مدخل :

لقي النظام الحربي في عصر المماليك عنايةً واسعة لكونها الوسلية الوحيدة لدراسة الحرب، واعطوا للشعر مجالاً واسعاً للتعبير عن تلك الحروب[١]، وقد أمتاز العصر بوفرة ما صُنِف فيه من كتب التاريخ والخطط والتراجم والموسوعات، فضلاً عن تنوع موضوعاتها، وكان عصر المماليك عصراً للازدهار والكمال، كما كان عصراً للحروب والنزاعات[٢].

كما إن الدولة الأيوبية أتسعت في بلاد العرب،فأحتلت أجزاء كبيرة منها بسبب الأخطار المحدقة بالعرب ، وكانت هذه الدولة تلبية لواقع المرحلة التاريخية ، وذلك لتمتع أغلب قادتها بالنزعة ، و أسهم ذلك في الحفاظ على الحضارة العربية و حمايتها من الأخطار الخارجية [٣].

(١) ينظر: المماليك، السيد الباز العريني، دار النهضة العربية، بيروت– لبنان، (د.ط)،(د.ت)، ٩–١٠.

(٢) ينظر: الوافي بالوفيات: ٣١٧/١.

(٣) ينظر: قيام الحكم الايوبي في اليمن من سنة ٥٦٩_٥٧١ هـ / ١١٧٤_١١٧٦م ، الدكتور محمود ياسين التكريتي، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج٣٣،ع ٤، ١٩٨٢، ٢٨٩.

المبحث الأول

الأسلحة

اولاً : السيف

السيف لغةً: وجمعهُ "أسيافٌ وسيوف وأسُيُفٌ وذلك في. قول اللحياني، يقال: أسافَّ القوم: تسايفوا وتضاربوا بالسيوف، وقال ابن جني: استافوا أي تناولوا السيوف(١)، والسّياف هو صاحب السيف، والسيافة هم الذين حُصونهم سيوفهم، وقال ابن عَبَاد: دار اسيافُ أي أحزابُ، والمسائف: السنونَ القحطُ، وذكره ابن سيدة وهي السَّنونَ المُجدِبةُ، والسِيفُ هو نوعٌ السمك البحري، وقال الكسائي: رَجُلُ سَيْفَانٌ أي طويلٌ ممشوقٌ كالسيف "(٢).

السيف اصطلاحاً: قطعة أو أداة من الأدوات الحربية الهجومية، استعملها الإنسان منذ اقدم العصور، وهو سلاح حاد (٣)، وللسيوف عدة أنواع منها ما يستخدم في القتال، ومنها ما يستخدم للتدريب، فضلاً عن سيوف العتق وهى جيدة الصناعة، والسيوف الحديثة وهى الاقل جودة (٤)، ومن أشهر أنواع السيف اليماني وهى منسوبة إلى اليمن التي اشتهرت بصناعة السيوف، والسيف الهندي، والسيف البصروي المنسوب للشام، والقلعي والسليماني والسريجي، وهي من السيوف الحديثة(٥).

---

(١) لسان العرب: ٧/ ٢٠١.

(٢) تاج العروس: ٨/ ٤٨.

(٣) ينظر: علم الفروسية وسياسة الخيل، بكتوت الرماح الظاهري ، تحقيق : محمود صالح عبدالرحيم ، مطبوعات المهرجان الوطني للتراث والثقافة، (د.ط)،٢،١٩٨٦م،٩٩.

(٤) ينظر: المماليك الشراكسة : ١١٠/١١١.

(٥) ينظر: شعر الحرب في العصر العباسي، نوري حمودي القيسي، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ٣٥، ج٤، ١٩٨٤م، ١٣٤.

ومن أسماء السيف: الوشاح، اللجة، القواضب، القواطع، البواتو، البوارق، اللوامع، الحسام، الصارم.

وتتكون أجزاء السيف مما يأتي:

١-قائم السيف: وهو مقبضهُ وموضع اليد منه.

٢- النصلُ: وهو جسم السيف كلِّه ما عدا القائم، ويكون من حديد مطروق جيداً.

٣- السيلان: وهو اصل المقبض من نهايتهِ، مما يلي شحمة الكف.

٤- الكرب: وهو جزء مستعرض في نهاية القائم(١).

٥-الشفرة: وهي حد السيف.

٦- المتن: وهو ظهر السيف

٧-المضرب: وهو الجزء الذي يُضرب بهِ

٨- الذؤابة: الطرف المدبب من الأعلى، ويقال: عنه الذبابة. (٢)

ويتعلم المبتدئ ضرب السيف على مراحل، إذ يستخدم أولاً سيفاً ذا مقبض دقيق خفيف الوزن، ويضرب السيف في حائط مصنوع من الطين، ويمسك المبتدئ السيف بين السبابةِ والإبهام، ويضرب في اليوم الأول خمسة وعشرين ضربة، وفي اليوم الثاني خمسين، ويستمر على هذا المنوال إلى أن يصل بألف ضربة في اليوم الواحد، وقد يتطلب تعليم السيف للفارس مراناً مبدئياً طويلا، ويحمل السيف إلى وسطهِ حتى يُعلق الغمد فيضطرب، ويجب أن يكون سيف الفارس قصيراً حتى يبتعد عن التلف والانقلاب.

كما يجب أن يكون حاذقاً في ضرب السيف، حتى يصبح ماهراً في الجري السريع في الحروب(٣).

---

(١) ينظر: السيف في العالم الإسلامي، عبدالرحمن زكي، دار المعارف، مصر، (د.ط)، ١٩٥٧م ٢١٣-٢١٤.

(٢) ينظر: الفن الحربي في صدر الإسلام، عبدالرؤوف عون، دار المعارف، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ١٤٩.

(٣) المماليك: ١١٢- ١١٤.

السيف عبر العصور

كان للسيف في عصر ما قبل الإسلام أهمية كبرى، ((ويعدُّ السلاح الأول المقدم على الأسلحة عند العرب، وقد كثُرَ الحديث عن السيف عند الشعراء، وتغنوا بهِ، ورفعوا من قيمتهِ، فهو السلاح: العربي الذي يُتحمى به الفارس، ويُدافع بهِ عن نفسهِ، وهو المصاحب له في تالهِ[١]، ويختلف عن الأسلحة الأخرى التي لا تستخدم إلا في أوقات الحرب[٢]، وعندما جاء الإسلام واصل اهتمامه بالسيف وعدهُ رمزاً للحق، ورمزاً للقوة، كما عدهُ مفتاح الطريق إلى الجنة، كقول الرسول –صلى أله عليه وسلم–:(**واعلمُوا إنّ الجَنَّةَ تحتَ ظِلالِ السُّيوفِ**)[٣].

وعندما وصلنا للعصر العباسي كَثر إهتمامهم بالسيوف، وأصبح السيف آخر الأسلحة استخداماً في الحروب، ولكن بقي الشعراء يتغنون بهِ، ووصفوا البطل بصفات التي ترتكز عليهِ حركة الوجدان البطولي، وشهد العصر العباسي حروباً بين المسلمين والروم، وأصبح الشعراء يتغنون بانتصاراتهم[٤]))، ومن أولئك الشعراء الذين تغنوا بانتصار المسلمين، هو الشاعر ابو تمام الطائي،إذ قال[٥]:

---

(١) الحرب وادواتها في شعر شعراء المعلقات، محمد مرعي الهدروسي، (رسالة ماجستير)، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الاردن، ١٤١٨هـ –١٩٩٧ م، ٣٢.

(٢) أدوات الحرب في الشعر الجاهلي (المفضليات الجاهلية أنموذجاً)، حمدي منصور، مجلة المشكاة الانسانية الاجتماعية، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الاردنية، مج١، ١٤٢٥هـ– ٢٠١٤م، ١٩.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، أبن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، تحقيق : عبدالعزيز بن باز ، (د.ط) ، ١٤١٦هـ_١٩٩٦م ، ١١٥/٦.

(٤) شعر الحرب في العصر العباسي : ١٣٤.

(٥) ديوان أبي تمام ، شرح الخطيب التبريزي ، تحقيق : محمد عبده عزام ، دار المعارف ، مصر ،(د.ط) ،١٩٥٧م ، ٤/١.

إذ أشار إلى القوة ومجدها في فلسفتهِ، مزدرياً بالمنجمين وكتبهم امام حدة السيف"[١]، وقد جاء السيف في مقدمة الأسلحة الهجومية في العصر الأندلسي، "وذلك لما له من منزلة كبيرة في نفوس العرب، لأنه العُدة التي لا يستطيع أن يستغني عنها المحارب، إذ كان من مقومات الفخر والتباهي، وكان انيسهم في غربتهم، فضلاً عن دورهِ الفعال في المعارك، وهو يُغني عن غيرهِ ويَعمل به عمل الكل، وقيل: ان العرب كانت تطعن به كالرمح، وتضرب به كالعمود، وتقطع به كالسكين، وتجعلهُ سوطاً، وتتخذ منه جمالاً في الملأ، وسراباً في الظلمة، وجليساً في الخَلاء، وضجيعاً للنائم، ورفيقا للسائر، وهو الفيصل بين الرجال، ومن أشهر الأنواع شهرة في الأندلس هو السيف الهندي" [٢].

قال ابن نباتة المصري في قوة السيف[٣]:

يا تالي العذلِ كتباً في لواحظهِ السيفُ أصدقُ انباءً من الكتب

وصف الشاعر قوة السيف وصدقهِ، حيث يكون أصدق من نبوءات وكلام السحرة والمنجمين، وهو من أبرز الأسلحة الهجومية في كافة العصور.

وقال وصف السيف[٤]:

مقسم السيف والأقلام يوم ندى و يوم هيجاء بين الرزق و الأجلِ

تحدث الشاعر عن أستخدام الممدوح للسيف و القلم أيام الأمن و السلام ، كما ذكر أستخدامهما أيام الحروبِ و القِتال ، وهذه دلالة على أهمية السيف والقلم عند الممدوح .

(١) البديع عند أبي تمام، حميد مخلف الهيتي، مجلة الجامعة المستنصرية، ع٣، س٣، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢ م، ٣٩.

(٢) السلاح: في الشعر الأندلسي (عصر ملوك الطوائف)، نضال مهدي العقابي، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بغداد، كلية الإدارة والاقتصاد، ع ٦٧، ٢٠١١، ١٨.

(٣) ديوانه: ٢٢.

(٤) ديوانه: ١٣١.

وقال في حدة السيف[١]:

يروقُ السيف في صفحه وربما راعك في حدهِ

وصف الشاعر ابن نباتة المصري لمعته وحدته ، إذ بدأ في الشطر الأول يصف لمعة السيف حتى أنه يرعب المقابل حين النظر اليه ، ثم انتقل للشطر الثاني ليصف حدة السيف وقوته في المعارك.

وقال في هيبة السيف[٢]:

فأعداك هذا مسَّ في النوم راسه وآخر قبل السيف مات من الذعر

وصف الشاعر هيبة السيف إذ تتسبب هيبته الجنون لبعضهم، والموت من الخوف والرعب لبعضهم الاخر، وهي دلالة على رهبة السيف الذي زرعه المقاتل في نفوس الأعداء.

وقال كذلك[٣]:

صائل الحسن إن رنا و تثنى سلّ أسيافه و هزّ قناته

وصف الشاعر شجاعة ممدوحه بإستخدامه سلاحين وهما السيوف المسلولة و الرماح المهزوزة .

(١) ديوانه: ١٥٠.

(٢) ديوانه: ١٩٧.

(٣) ديوانه: ١٣٣.

كما قال: [١]

لو أن سيفاً فاتحاً فك غمدهِ يصور عليها عاجل الفكّ بالفك

وصف الشاعر قوة السيف وهيبته، بحيث لو ان فرداً سحب سيفه لأصحبت دم الحروب مستمرة ، وهي دلالة على اهمية السيف و دوره الفعال في القتال.

وقال أيضاً: [٢]

وعاضدّ السيفُ فيها السطر من قلم حتى اناها بإطلابِ وإبطال

وصف ابن نباتة المصري قوة القلم الممدوح و أهميته و دوره في كتابة الكلام الأكثر تأثيراً من سيوف العدو .

كما قال :[٣]

إذا ما مُـــدَدت لِحاظُ الـــــيراع أنمت السيوف واجفانها

وصف ابن نباتة المصري علمَ و مقدرة الملك المظفر فإذا مددت قلمك و كتبت فيه أنمت السيوف و أجفانها ' أي إذا حضرت سكت الفرسان و سيوفهم .

وقال كذلك[٤]:

جنَّة في ظلّ سيف قادم وكذا الجنَّات في ظلِّ السيوف

وصف الشاعر السيف ونعيمها بالجنة، لإن سيوف مقاتلين و القادة تحميهم و تبعد الخطر عنهم .

---

(١) ديوانه: ٣٦٦.

(٢) ديوانه: ٣٨٧.

العضد: النصر. المعجم الوسيط ٦٠٤/١.

(٣) ديوانه: ٥١٨.

(٤) ديوانه: ٣٣٢.

كما قال[1]:

في ظلِّ ملكٍ تسر السيف نضرته فهو الرشيد لديه السيف مسرور

بالرعب ينصر قبل السيفِ مطلعاً فأعجب لذلك أيضاً السيف مقدور

وصف الشاعر الممدوح و في يده السيف الذي يسر الناظرين برؤيتهم معاً ، كما وصف رهبة السيف الذي يخشاه الناس قبل خروجه من الغمد .

ثانياً: الرمح

الرمح لغةً: الرُمح بالضم وجمعه رِماح وأرماحٌ، قيل: لإعرابي: ما الناقةٌ القِروَاح؟ قال: التي تمشي على الأرماح، والرامح النابل هو الحاذقُ في الرُماحة، والرَمَاحُ: الناقة والفاقة، ويقال: يرمحُ رمحاً اي يرفس كالبغل والحمار، ودابةٌ رَماحة: عضاضةٌ، ويقال: رَمَحَ الجُندب وركضَ اذا ضَرَبَ الحصى برجليهِ، ورَمَحَ البرق إذا لمعَ، ويقال: اخذتَ الابلُ رِماحها اذا امتنعت البهائم، ورُماحٌ هو الغُراب و رَمحٌ هي المنافسة [2].

الرمح اصطلاحًا: سلاحٌ قديم عرفهُ العرب منذ عهدٍ طويل، وفي البداية "كانوا يستوردونه من الهند مكان صناعتهِ، لكن العرب سرعان ما قاموا بتعلم هذه الحِرفة، وأخذوا يصنعون الرمح في بيوتهم، وسميت تلك الرماح باسم صانعها مثل الرمح السمهري والرمح الرديني، نسبة لسمهر وزوجته رُدينة الذين اشتهروا بصناعة الرمح، وقد نرى في هذا التعريف مدى اهتمام العرب بالسلاح، حتى قاموا بجلبه من الأماكن البعيدة، كما توجهوا إلى التدرب

(١) ديوانه: ١٧٦.

(٢) ينظر: لسان العرب، ٦/ ٢٣٤-٢٣٢.

على كيفية صناعته، من أجل اختصار المسافة والوقت وتوفير المزيد من الرماح التي يستعملونها في الصيد والحرب" [١].

ومن أسماء الرمح "السمر، العوالي، الخطية، الزاعبية، الردينية، المثقفة، الذبل، العواسل، السمهرية، اللدن، القنا، الوشيح، الران، الالة: وهي حربة عريضة النصل، العَنزة: وهي شبه الآلة إلا إنها دقيقة وطويلة النصل، المطرد: وهو الرمح الصغير الذي يقتل به الوحش[٢].

وتتكون أجزاء الرمح مما يأتي:

١- المتن اوالعامل: وهو جسم الرمح كله من الأعلى إلى الأسفل.

٢- الكعوب: وهو العقد التي تكون في وسط الرمح، ثم تستوي حتى تصبح ملساء.

٣- الزُج: وهي حديدة تركب في اسفله، وتكون مدببة الطرف.

٤- العالية: الجزء العلوي، وتكون تحت النصل.

هـ- السنان: الجزء الذي يركب فوق الرمح، ويستخدم للطعن.

٦- الثعلبة – الجزء الاسفل من السنان الذي يدخل فيه.

٧- الظبة: نهاية السنان، ويكون مدبباً من الأعلى" [٣].

---

(١) الأسلحة القديمة عند العرب، عبدالجبار محمود السامرائي، مجلة التراث العلمي، بغداد، مج ١٢، ع٤، ١٩٨١م،١٣.

(٢) الجيش في العصر العباسي الأول، محمد عبد الحفيظ المناصير مجدلاوي، عمان ٠ الأردن، ط١، ٢٠٠١م، ٢٧٨.

(٣) الفن الحربي في صدر الإسلام: ٢٨٠.

الرمح عبر العصور

"حظي الرمح بنصيب وافر من اهتمام الشعراء الجاهليين، وغالبا ما يأتي ذكره في أشعارهم أثناء احاديثهم عن الأسلحة، وقد حظي الرمح ابإهتمام كبير عند شعراء المفضليات، وبالأخص عند الاعشى وأوس بن حجر، وتكرر ذكره كثيرا سواء أكان ذلك بالاسم أو بالنسب، كما ذكروا اجزائها وأماكن تقويمها وتثقيفها، وقد حرص الشعراء على ذكرها عندما كانوا يتغنون بأمجاد قبيلتهم، أو يفتخر بانتصارات قومه [1].

إذ قال امرؤ القيس[٢]:

ليس بذي رمح فيطعنني به وليس بذي سيفٍ وليس بنبالِ

وفي العصر الاسلامي اهتم الرسول –صلى الله عليه وآله وسلم– بالرمح، وكان لديه أربعة رماح: يقاتل فيها [٣]، وعن عمر بن الخطاب عن الرسول –صلى الله عيه وآله وسلم– قال؛ "جعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذل والصغار على من خالف أمري" [٤]، كما أمرنا الله تعالى المسلمين بأن يعدوا العدة لمقاتلة الاعداء ومقاومتهم في قوله تعالى: "**و أعدوا لهم ما أستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** " [٥]، وهي دلالة على اهتمام الإسلام بالرمح.

إذ قال الشاعر حسان بن ثابت[٦]:

شَكَتُ لهُ بالرمحِ جيبَ قَميصهِ فَخَر صريعاً لليدين وللفمِ

ينظر(١) أدوات الحرب في الشعر الجاهلي المفضليات الجاهلية انموذجاً:٢٦.

(٢) ديوان امرؤ القيس: ٨٤٦.

ينظر(٣) الأسلحة القديمة عند العرب: ١٣.

ينظر(٤) فتح الباري: ٦/١٢٢.

(٥) الانفال، آية ٦٠.

(٦) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، شرحه وكتب هوامشه وقدم له، الأستاذ عبد مهنا دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ– ١٩٩٤م، ٢٣٧.

وقد استخدم الجيش في العصر العباسي الرمح، وكانت عبارة عن عود طويل وفي راسه حربة، وكان له عدة استخدامات يستخدمها المحارب، منها ما يستخدم وهو على ظهر الجياد، بحيث ترى من يحمل الرمح في الميدان مرتجلا يقاتل به، وهو على فرش فرسه [١]، " وعليه فإن هذا السلاح عرف في العصر العباسي من حيث عدد استعمالاته في الحروب"[٢].

إذ قال أبو فراس[٣]:

وقائم سيفي فيهم أندَّق نصله واعقاب رمحٍ فيهم حُطمَ(البحر الطويل)

وقد اشتهر عصر المماليك بعنايته بالفروسية، وكان هناك معلمون تولوا مهمة تعليم المماليك، إذ أقترن لفظ الفروسية بألفاظ، الاستاذ، وقد عرف الطنبغا بن عبدالله الظاهري بالمعلم الذى تولى تعليم الرمح في عهد برسباي [٤]، كما اشتهر تمراز بن عبدالله الناصري بتعليم الرمح في عهد السلطان برقوق، فضلاً عن كزل بن عبدالله السودوني وهو احد أمراء العشرات ومعلم الرمح في عهد الملك المؤيد، إذ كان استاذ المتأخرين، وتخرج على يده معظم الملوك والأمراء[٥]، وهناك فرق كبير بين الاستاذ الذى يختص بتعليم الفروسية ، وبين المعلم المختص بتعليم الرمح، فإن لفظة الاستاذ عامة ولفظة المعلم خاصة[٦].

---

(١) ينظر: في الجيش في العصر العباسي الأول: ٢٨٧.

(٢) صورة المحارب في شعر أبي تمام ، أمجد محمد محمود ، (رسالة ماجستير) ، قسم اللغة العربية ،كلية التربية ، جامعة الموصل ،٢٠٠٢، ٩٣.

(٣) ديوان أبي فراس الحمداني: ١١٥.

(٤) ينظر: السلوك لمعرفة دول الملوك: ٣/٣٤٧ .

برسباي: سيف الدين برسباي السلطان الثاني والثلاثون للدولة المملوكية. النجوم الزاهرة:٤/٣٧٦ "

أمراء العشرات: كل امير يتولى عشرة فرسان. الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، احمد محمد دهمان، دار الفكر المعاصر، ط١، ١٩٩٠م، ٨هـ١.

(٥) ينظر: الملوك الزاهرة:١/٢٦٣.

(٦) ينظر: المماليك الشراكسة: ٩٨-٩٩

ومن أهم ميادين الرمح في العصر المملوكي هي ساحة بولاق والرميلة، وقد وضعوا شروطاً للرمح الجيد، وهي ان يكون بين الدقيق والغليظ، حتى لا ينبأ عن الكف[١]، ويكون خفيفا حتى يمكن حمله، و طوله عشرة اذرع أو اقل قليلا، وينبغي على المتعلم ان يتخذ في تعليمه فرساً شديد القوام، مطواعا ساكناً، لين المعاطف [٢]، ويتولى بنفسه سرج فرسه واحكامهِ، والاطمئنان على شد حزامهِ[٣].

قال ابن نباتة السعدي[٤]:

ويُرّوي أكعبَ الرمحِ فما دون أقصاهُ لأقصاه قِصارُ

قال ابن نباتة المصري في وصف دور الرمح [٥].

لآلي السلك في نســـب نظيم ودعنا من أنابيب الرماح

وسامي الملك منك شهاب عزم كفــى المراد قبل الإلماح

وصف الشاعر شهاب الدين بن فضل إذ جعل وقوفه طويلاً لآلي في سلكٍ قد نظمت كما وصف دور الرمح وكثرة استخدامها مع الإطالة في المعركة، إذ لا يمكن أن يستغنى عنه الفارس في الحرب .

وقد جمع الشاعر بين الرمح والسيف قائلاً [٦]:

ذو الجود والبأس في يومي ندىً و ردىً مابين منسجمٍ يوماً ومتقدِ

والسيف والرمح لا يهوى لغيرهما لمى من الثغر اونوعا من الغيد

---

(١) ينظر: المصدر نفسه: ١٠٢.

(٢) ينظر: الحرب وأدواتها في شعر المعلقات: ٣٤.

(٣) ينظر: النجو الزاهرة: ٦ / ٤٠٣.

(٤) ديوان ابن نباته السعدي: أبو نصر عبد العزيز عمر بن نباته السعدي، دراسة وتحقيق: عبد المهدي حبيب، منشورات وزارة الإعلام _ الجمهورية العراقية ، دار الحرية للطباعة _بغداد ، (د.ط)، ١٣٩٧ هـ-١٩٧٧م ،٣٩٠.

(٥) ديوانه: ١٠٣.

(٦) ديوانه: ١٣٣.

وصف الشاعر الملك المنصور أو كما يقال عنه الملك المظفر وصفه بذو الكرم و الشدة في حروب ، ذاكراً ابرز الأسلحة التي يستخدمها المقاتل في المعارك ولا يستغني عنهما.

كما قال [١]:

تزداد والرمح في جنبيه سورته كأنما زيد في اضلاعه ضلع

وصف ابن نباتة المصري رماح أبن الزملكان إذ يكون الرمح سنداً له في المعركة ، وشبهه بالضلع وكأنما الرمح ضلعٌ من أضلاعهِ .

وقد جمع بين السيف والرمح مرة اخرى، قائلاً[٢]:

بروحي منك قداً هُز رمحاً فسل الجفن أيضا لي حسامه

وصف الشاعر السيف والرمح و وضعهم من أبرز الأسلحة التي تحمي المقاتل في المعركة ، كما أن السيف و الرمح مرتبطان ببعضهما فإذا هزَّ الرمح سلَّ السيف من جفنه.

وقال كذلك [٣]:

وبك أزدهى الشرع المنيف مقامه وأقرّ رائد روضه مستاف

يحميه رمحُ من يراعك نافذٌ ويقيك درعُ من سجلك ضاف

وصف الشاعر الملك المظفر بالعلم و خبرته بالفروسية وبالأخص الرمح و الدرع وهما من أبرز الأسلحة الهجومية و الدفاعية ، فإن الشاعر وصف فدائية ممدوحه عندما يهز الرمح وُيمسِك الدرع يحتمي به من ضربات العدو .

كما قال في وصف الرمح [٤]:

---

(١) ديوانه: ٢٩٨.

(٢) ديوانه: ٤٥٠.

(٣) ديوانه: ٣٢٥.

(٤) ديوانه: ٣٩٨٠.

دع الرمح يسند عن قدود أحبتي فان قدود المالكين عوالي

وصف ابن نباتة المصري سند الرمح للفارس، فإن الممدوح يشبه سند الرمح له بسند العوالي وسند الأهل له ، نظراً لكبرهِ و بلوغه سن الشيب .

وقال [١]:

اعتادت الهيجاء منه غضنفراً سار من اليزني في خفانِ

تتألف العقبان فوق رماحه الِف الحمام على غضون البانِ

مدح الشاعر الملك المؤيد بوصفهِ أسداً أعتادت عليه الحروب ، صانعاً النصر و دلّ على ذلك بطيران العقبان فوق رماحهِ متألفة معها إيماناً منها بأنها ستأكل من لحوم القتلى و الأعداء ، كما تألف الحمام على أغصانِ شجر البان.

كما وصف الرمح قائلاً [٢]:

كلما هز بالمعاطف رمحاً قَرعَت انمُل الصبابة سني

وصف الشاعر الرمح وهيبته في الحروب، فإذا هزَّ المقاتل رمحه قرَعَ أسنان العدو و ارتجفَّ نظراً للخوف الذي زرعه الرمح و المقاتل في نفوس الأعداء.

وقال كذلك [٣]:

يحمي شقيق الروض في خده وبالقنا يحجب نعمانهُ

وصف الشاعر دور الرمح في المعارك، إذ يكون فدائياً يحمي االمقاتل تارة بخده (النصل) وتارة بالقِنا وهو من أفضل انواع الرمح ، وهذ دلالة على دور الرمح وحمايته للفارس في المعركة.

---

(١) ديوانه:٤٨٤

غضنفر: الأسد. المعجم الوسيط: ٢/ ٦٥٤.

العقبان: الطيور الجارحة. معجم اللغة العربية المعاصرة: ١٥٢٦.

(٢) ديوانه:٤٩٣

(٣) ديوانه:٤٩٧

ثالثاً: السهام

السهم لغةً: من سَهَمَ سهوُماً سِهاماً، وهو تغيير اللون عن الحال العارض من هم أول هُزال، والسِهام: الضمور والتغير، ويقال: فلانا سهماً بمعنى قرعه في المساهمة، ويقال: ساهمه أذا بارزه فغلبه وسُهِمَ: أصابه وهج الصيف وحر السموم فتغير لونه، واسهم: اعطاه سهماً اوأكثر، وسَهَمَ الثوب: غيره، وتساهم الرجلان: تقارعا، والسهيم: المقاسم لغيره بالسهم، والسُهمةُ: الحظ والنصيب [١].

السهم اصطلاحاً: عبارة عن عود رفيع من شجر صلب في طول الذراع تقريبا، توضع في القوس للرمي وتسمى بالنبال او النِشاب، ولا بد للرامي ان يحتفظ في كنانته الجلدية بعدد من الاسهم عند القتال [٢]، وقد لعبت السهام الحربية" بأنواعها واحجامها المختلفة دورا اساسيا في عمليات الهجوم ضد العدو، وتتنوع حسب استخداماتها [٣].

وتتكون أجزاء السهم مما يأتي:

١-القدح: وهو جسم السهم المتخذ من الخشب الصلب، ويكون خفيفا وقصيرا.

٣- النصل: وهو عبارة عن حديد له شوكات جانبية تجعل نزعه صعبا إذا نشب.

٣- سنخ النصل: وهو أصل النصل، ويكون أسفله.

٤-الرعظ: مدخل النسخ الذي يوضع فيه القدح.

هـ-القضب: لفائف من الجلد، يكون ملفوفا حول الرعظ.

٦- الفُوق: وهو تجويف موجود في أسفل السهم.

٧-الشَريجة: القصبة التي يلصق بها ويش السهم.

٨-الريش: وهو ويش الطائر يركب على جانبي السهم [٤].

---

(١) ينظر: المعجم الوسيط: ٤٥٩/١ -٤٦٠.

(٢) ينظر: الفن الحربي في صدر الإسلام: ١٣٧.

(٣) ينظر: الأسلحة القديمة عند العرب: ١٠٨.

(٤) ينظر: الفن حربي في صدر لإسلام:١٣٨ - ١٣٩.

السهم عبر العصور

كانت للطبيعة الصحراوية في العصر أثر كبير في ازدياد الحروب، وذلك لأن الجزيرة العربية كانت تتمتع بالطبيعة من حيث وفرة المياه وكثرة الامطار، مما جعلها محط انظار الجميع الدول، وكانت حينها الشجاعة والكرم والمروءة من صفات الفارس، كما كانت موجودة في عاداتهم وتقاليدهم [١]، فكان الشعراء يكثرون من اوصاف السهم في جميع مراحلها، ويسعون في ذلك إلى رفع الروح القتالية عند القادة والفرسان، وكانت السهم من اهم الأسلحة في العصر الجاهلي، وهي أكثر الأسلحة استخداما آنذاك.

وعندما جاء الإسلام تغيرت الأفكار والمفاهيم، إذ لم يعد البطل هو ذلك الذي يحمي قبيلته، بل أصبح يدافع عن الدين ويجاهد في سبيل الله، وكانت غاية القتال آنذاك هي حماية الدين الإسلامي ونصرته[٢]، وقد جاءت آيات تنص على ذلك كقوله تعالى "**يا ايها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم**" [٣]، وقوله تعالى: " **لا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون**" [٤]، والسبب الثاني كان دفاعا عن الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم–، ومن أكثر الأسلحة الذين اهتموا بها كانت السهم، إذ وصف الرسول الابطال والفرسان بالشجاعة، وذلك لاستخدامهم السهام، كما إن الشعراء حينها ذكروها، امثال عبدالله بن رواحة وكعب بن مالك[٥]. وقد غلبَ على العصر العباسي طابع الحرب ، وبرز دور السهم جلياً و استعمله الجنود والمقاتلين كسلاحٍ فتاك [٦].

---

(١) ينظر: الفروسية في الشعر الجاهلي، نوري حمودي القيسي، مكتبة النهضة العربية، ط٢، ١٩٨٤م، ٤١ – ٤٣.

(٢) ينظر: البطولة في الشعر العربي زمن الرسول (صلى الله عليه وسلم)،حسن مرعي حسن الشبلي، ورسالة ماجستير)، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة ال بيت، ٢٠٠٠م، ١٨٨_١٨٩.

(٣) سورة الحج ، الأية ٤٠.

(٤) البقرة، الآية ١٥٤.

(٥) ينظر : البطولة في الشعر العربي زمن الرسول (صلى الله عليه وسلم):٩٦ – ١٠٠.

(٦) ينظر : التنافس على السلطة في العصر العباسي الاول ،سامي محمد يوسف ، (اطروحة دكتوراه)، قسم التاريخ ، جامعة سانت كليمنتس ، ٢٠١٠م ، ١٠.

وقد نال السهم عناية كبيرة في الأندلس، وذلك لأنه من اساسيات الأسلحة الهجومية، ونرى أن أهل الأندلس قد استعملوا نوعين من السهام.

١_ السهم العادي : و استعمله قليل من الناس .

٢- السهم الناري: استعمل في حرق الابراج وحرق السفن الكبيرة، ويسمى في الأندلس بالمعرنس، وكانوا يقترنون السهم بالقوس، وذلك بسبب العلاقة الوطيدة بينهما، كما إن المقاتل الأندلسي كان يستخدم كلاهما في المعارك والحروب [١].

وكان السهم في العصر المملوكي يستخدم في الأماكن المكشوفة اومن ((وراء الحواجز، وكانت وسيلة لتخاطب يكتب راميها ما يشاء، ويرميها إلى الذي يريد أن يخاطبه، فتكون وسيلة لإبلاغ شيء أو توصيل معلومة للطرف الآخر[٢]، كالمنشورات الذى يرمونها من الطائرة في عصرنا الحاضر، وقد كان السهم رمزاً للعرب يفتخرون به، وهو السلاح المعد لدك صفوف الأعداء)) [٣].

قال ابن نباتة [٤]:

الغيث أنت و أنت أكرمُ ديمةً والسهم أنت و أنت أسرع منفذا

وصف الشاعر ممدوحه بالكرم و شبهَ كرمه بالغيث للدلالة على كثرته ، كما وصفه بالسهم و ذلك لأن السهم يصيب الهدف بأسرع وقت .

كما قال[٥]:

لا رُد سهمك عن نحر العِداة نالوا من السهمِ ما راموا من الغرض

---

(١) ينظر: السلاح في الشعر الأندلسي (عصر ملوك الطوائف)، نضال مهدى العقابي، مجلة كية التربية 'الأساسية، جامعة بغداد، كية الإدارة والاقتصاد، ع ٦٧، ٢٠١١م، ١٩.

(٢) ينظر : الفن الحربي في صدر الإسلام: ١٤.

(٣) الأسلحة القديمة عند العرب: ١١.

(٤) ديوانه:١٧٧.

(٥) ديوانه: ٢٨١.

مدح ابن نباتة وزيراً دون ذكر اسمه إذ يدعو له بالنصر بقوله : لا ردّ سهمك عن العداة ، كما يدعو الى قتل العدو و فشل سهامهم عند إصابة أهدافها .

وقال كذلك [١]:

سهام دعاً له وسهامُ رأيٍ لها في كل معركةٍ مُضاء

مدح الشاعر الرسول محمد (صلى الله عليه و سلم) ذاكراً عدة أغراض للسهام ، فتارةً يذكر سهام دعا إذ كان المسلمين يقرأون الأدعية قبل الدخول الى المعركة ، وتارةً يذكر سهام الأراء و الكلام وهو مؤثر في نفوس المقاتلين ، فإن كلً منهما له تأثير في زيادة العزيمة و الإصرار .

وقال [٢]:

تُغفيه في الليل سهام الدجى وأنصل الادمعِ عن حشده

وصف الشاعر قوة السهم وحدته القادرة على قتل وسفك دماء العدو وتشقق أحشائه.

وقال كذلك [٣]:

ويقسمُ فينا كل سهم من الندى ويبعث للأعداء في الروعِ أسهما (الطويل)

وصف المصري الرهبة التي زرعها السهم في قلوب الأعداء، وذلك لقدرته على الشق والقطع حتى يصل حدته إلى الأحشاء، وهي دلالة على قوة السهم في ساحة المعركة.

---

(١) ديوانه: ٥٦٦.

(٢) ديوانه:٣.

(٣) ديوانه: ٤٥٢.

رابعاً: النِبل

النِبل لغةً: النُبل هو "الذكاء والنجابة، من نبل نبلا، والنبيلة هي الفضيلة وقيل: النبيل هو العاقل، وقيل: النبيل هو الحاذق، ويقال: نبل فلان اذا كرم حسبه وحمدت شمائله، ويقال: تنبل الشيء إذا اخذ احسن ما فيه، والنبالة حرفة صانع السهم، وقيل: رامي السهم، ويقال: بالنبل وهو وصف الرجل الذي يشغل الصغائر عن الأمور الكبيرة، والنابل هو حامل السهام وقت الاضطراب والفوضى"(١).

النِبل اصطلاحاً: وهو أداة من الأدوات الحربية الهجومية " ويستخدم في الحروب والمعارك، وهي عبارة عن القوس والسهم يتحكم به من يجيده، وكانت من أدوات الرمي وأصبح الان نمط من أنماط الرياضة، إذ يصوب فيها اللاعب على القرص المقسم إلى خمس حلقات بمختلف الالوان، وكان يسمى قديماً بالنشاب"(٢).

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة: ٢١٦١.

(٢) المعجم الوسيط:٢/ ٨٩٨.

وتتكون أجزاء النِبل مما يأتي:

١-القوس: وهي اداة مكونة من عدة اجزاء منها المقبض والأطراف.

٢- المقبض: وهو تجويف محاط بمادة البلاستيك في منتصف يد القوس تقريبا، ومخصص ليضع فيه الفارس يده لحمل القوس.

٣-ذراع القوس: وهي اطراف القوس وتكون مصنوعة من مادة الكربون والفيبر والخشب، وتلتحم بالمقبض وتتحدد قوة القوس بقوة الاذرع ومرونتها.

٤- يد القوس: وهو جسم مصنوع من الخشب وطوله للرجال خمسة وعشرين بوصة وللسيدات ثلاثة وعشرين بوصة.

٥-الوتر: مجموعة من الخيوط مصنوعة من مادة الداكرون_ وهي مجموعة متكونة من الألياف الحيوانية _ ومثبتة في طرفي القوس.

٦- منظار القوس: اداة توضع على القوس لتساعد الرامي على التصويب على نحوٍ صحيح.

٧- مسند السهم: قطعة من البلاستيك أو المعدن توضع على صحيفة المقبض ليوضع عليها السهم لحظة الانطلاق.

٨- نقطة التثبيت: المنطقة التي يثبت فيها قاعدة السهم اثناء وضعه في الوتر.

٩- عصا الاتزان الامامية: تثبت في الجهة الامامية من يد القوس، وتكون مصنوعة من مادة الكوبون وتعمل على الحد من عزم التدوير للسهم لحظة الانطلاق.

١٠-عصا الاتزان الجانبية: إن العصاتين المثبتتين في الجهة الامامية يكون عن طريق عصا قصير يسمى بعصا الامتداد، ويكون على شكل حرف "٧"، وتكون مصنوعة من مادة الكوبون أوالألمنيوم، وتعمل على مساعدة العصا الامامية للحد من عزم تدوير السهم لحظة الانطلاق[١].

(١) ينظر: الأسلحة القديمة عند العرب: ١٠٨-١٠٩.

النبل عبر العصور

كان العرب قبل الإسلام يتدربون على استخدام السلاح، ولكن لم يكن تدريبهم الزامياً، فكان منهم من يتدرب ومنهم من لا يتدرب، إذ كان التدريب بحسب الرغبة [١]، ولما جاء الإسلام امر بالتدريب وحث عليه، كما فرض الجهاد على كل المسلمين القادرين على الحروب والفتوحات، ليجاهدوا في سبيل الله ولتكون كلمته هي العليا [٢]، ويكون الرمي بعدة مستويات كالهداف والمتوسط والضعيف، وقد وردت احاديث كثيرة للرسول في الحث على الرمي كقوله "**من علم الرمي، ثم تركه، فليس منا**[٣]" كما قال تعالى "**وأعدوا لهم ما استطعم من قوة: ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي**"[٤].

فان تلك الأحاديث كانت تحث المسلم على "التدرب من صغره، ويكون تدريبا راقياً دائباً، ويستطيع استخدامه بنجاح، كما يجب أن يثق المقاتل بسلاحه، وتتم ذلك بالتدريب وتعلم الرماية لوقت الحاجة ، ((وعندما وصلنا إلى العصر المملوكي تتطور الرماية وكانت تتطلب تعليم الرماية "معرفة أسماء القسي وأنواعها وأجزائها، وكانت القسي حينها نوعين: أحداهما عربية مصنوعة من الخشب بغير غراء، والأخرى فارسية متركبة من الخشب والقرن والعقب بواسطة الغراء، كما أختلف النِشاب الذي يرمي به عن طريق القوس الفارسي مع النبل الذي يرمي به عن طريق القوس العربي))[٥].

---

(١) ينظر: الشجاعة عند العرب، الربيع محمد المويلحي، المقتطف، القاهرة، مج١، ص ١٩، ١٨٩٥ م، ١٢٣.

(٢) ينظر: الفن الحربي في صدر الأسلام:١٣٢.

(٣) صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله و سننه و أيامه ، الإمام ابو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري (١٩٤_٢٥٦هـ) ،ترجمه وشرحه : الشيخ حافظ عبد الستار ، دار ابن كثير ، دمشق، ط١، ١٩٤٤، ٤٤٣/٢.

(٤) سورة الأنفال ، ٤٠.

(٥) المماليك الشراكسة : ١٧.

قال ابن نباتة في وصف النبل: [1]

أي تاجٍ وللأهلةِ في الأف ق قسيّ ترمي الورَى بنِبالِ

رثى شاعرنا كمال الدين بن الأثير و أكدَّ على حتمية موت كل إنسان و شبهه بالقوس الذي يرمي نبالهُ ولا يسلم منه احد .

وقال [2]:

لا يفتأ الليل ان تُرمى كواكبهُ نِبلاً ولا الصبح أن تنظى صوارمهُ

ذكر و الشاعر النِبل من خلال رثاء قاضي القضاة نجم الدين و يؤكد أيضا حتمية الموت ، فجعل الليل بمثابة الموت الذي يرمي كواكبه نِبلاً ، وجعل الصبح كذلك كالموت تنظي صوارمه .

كما قال [3]:

يكاد يعد النبل في حومة الوغى اقاحاً واطراف الآسِنة سوسنا

مدح الشاعر الملك المؤيد بالشجاعة في سوح الحرب ، فيعشق أدوات الحرب و يعد النِبل أقحواناً و يعد أطراف الأسنة سوسناً طيب الرائحة.

---

(١) ديوانه: ٤٦٩.

(٢) ديوانه: ٤٥٩ .

الصارم: السيف القاطع . معجم اللغة العربية المعاصرة: ١٢٩٢.

(٣) ديوانه: ٤٨٩.

حومة: أشد موضع. معجم اللغة العربية المعاصرة: ٥٩٠.

اقاح: الجروح. المعجم الوسيط:٢/ ٧١٧.

الاسنة: الحدة الرماح او أسنانها. معجم اللغة العربية المعاصرة: ١١٢١.

وقال كذلك [١]:

ولقد أرودُ الحي خلت رِماحه دَوحاً وموقعَ نبلهِ أعشابا (الكامل)

افتخر ابن نباتة بممدوحه الذي لا يبالي شيء ولا يخشى من الأسلحة ، فيرى الرماح شجرةً و النِبل اعشاباً ، دلالةً على شجاعته و عدم خوفه وعدم مبالاته .

المبحث الثاني

العُدة

أولاً: الدرع

الدرع لغةً: دَرَع الذبيحة: سلخها من قبل عنقها، ودَرِعت: الفرس أو الشاة أو نحو هما، ودُرِعَ الزرع: اكل بعضه، ويقال: ادرعَ الشهر اي جاوز نصفه، واندرَعَ البطن: امتلأ، والدُرَع: من الليلة السادسة عشر الى الليلة الثامنة عشر من الشهر القمري؛ لسواد أوائلها وبياض اواخرها، كما يقال: دَرَعَ في السير اي تقدم، والدِرعَ هو الحديد، ويقال: أدرَعَ الرجل إذا لبس درع الحديد، وتَمَدرعَ: لبس المُدرعة، والدَرَاعةُ ثوب من الصوف [٢]، وقيل: تدرع الفارس اي لبس الدرع، وهو قميص من حديد متشابك ورقيق يقي الجسم من طعنات الحروب، و دِرعُ المرأة: البسها قميصا ترتديه في البيت، ودِرعُ السيارة أي: غطاها بصفائح الحديد[٣].

الدرع اصطلاحاً": وهو من أبرز الأسلحة الدفاعية استخداماً في الحروب، "ويعد الدرع حصن الفارس، وهو حصن متنقل مرتبط بالمحارب، وتركها يدل على الشجاعة، وأن الفارس لا يخشى العدو "[٤]، وهو عبارة عن قميص من زرد الحديد، يلبس وقاية من السهام

---

(١) ديوانه: ٣٥.

الدوح: شجرة عظيمة متشعبة ذات فروع مثمرة، معجم اللغة العربية المعاصرة: ٧٨.

(٢) ينظر: المعجم الوسيط: ١/ ٢٨٠.

(٣) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: ٧٣٩.

(٤) البطولة في شعر صدر الإسلام، عبدالله فتحي المشهداني، (رسالة ماجستير) قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٨٤م، ١٢٧.

والرماح، وهو فولاذ قاسي يوضع في الصدر، يهدف الى اعتراض الهجمات ومنع المقذوفات مثل السهم والسيف، وتختلف أنواعها بين الألواح الكبيرة التي تحمي الجسد ولديها القدرة العالية على امتصاص الضربات ؛ وبين الألواح الاقل سمكاً واخف وزناً وتكون مصممة لصد ضربات العدو [١].

الدرع عبر العصور

كان الدرع في عصور ما قبل التاريخ يتم تصنيعها من الخشب أومن جلد الحيوان اومن القصب المجدول أو الخوص، ويتم تعزيزه في بعض الأحيان بالأطواق المعدنية، وكان يحمله الجنود المشاة والفرسان وجنود الفروسية، وكان تحديد شكل الدرع يتوقف على الزمان والمكان، يمكن ان يكون مستديراً أو بيضوياً أو مربعاً، وكانت في بعض الأحيان تتخذ أشكالا مثل الطائرة الورقية أو المكواة أو على شكل قمة مستديرة على قاعدة مستطيلة، مع احتمالية إضافة تجويف للعين، ويمسك عن طريق مقبض مركزي أو بواسطة احزمة فوق يد المستخدم أو حولها، وكانت تتزين بتصاميم مزخرفة "[٢].

وقد كان للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) درعٌ من حديد" اذ حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان بن الاعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة –رضى الله عنها– قالت: توفى الرسول –صلى الله عليه وآله وسلم– ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من الشعير" [٣]، كما إن الخلفاء الراشدين وجنودهم كانوا يرتدونه آنذاك، إذ ظهر للعالم المستوى العالي للانضباط والتنظيم في جيوش المسلمين، وتطور صناعتها وأصبحت من الجلد المتصلب ذو حجم رقائقي، وكانت الدروع متسلسلة حينها، واستعملوها المشاة أكثر من

(١) ينظر: تقنية السلاح عند العرب، عبدالجبار محمود السامرائي، المورد، بغداد، مج ١٥، ع٤، ١٤٠٦هـ– ١٩٨٥ م،١٢.

(٢) ينظر: البطولة في الشعر العربي الإسلام، مؤيد محمد اليوزبكي، (رسالة ماجستير)، قسم اللغة العربية، كية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٨٤م، ١٣٤.

(٣) فتح الباري ١٩٧/٦٠٠.

الفرسان، وقيل: إنهم ارتدوا درعين، الاول في سلاسل والثاني أقصر ويكون مصنوعا من القماش [١].

وقد أُتخذ الدرع كملابس عسكرية في العصر العباسي، وكانت عبارة عن قمصان تغطي الصدر والظهر ونصف الذراعين، وتقي الفارس من اي ضربة، كما تقيه من النيران، وقد اكتشفوا بعدها مادة تطلي بها الدرع كي لا تؤثر فيها النيران [٢]، وهناك دروع خاصة بالحروب تحميهم من الاصابة، كما توجد دروع سهلة لينة ولونها ابيض، فإذا كان الدرع الذى يرتديه الفارس من النوع الأول فلا خوف عليه، لأنها شديدة وقوية تحميه من ضربات العدو [٣].

وتطور الدرع في العصر الأندلسي و" برز دوره جليا في المعارك، وكان من الضروري ان يكون لكل مقاتل درع يحميه من ضربات العدو، فاخذ الدرع مكاناً واسعاً عندهم، وكانت دروعهم سمكية ومؤذية وواسعة لا يستطيع الرمح اختراقها، إذ كانت دروعهم أكثر وقاية من غيرها، وقد ضوعفت نسجها وتشابكت حلقاتها وأصبح من الصعوبة تقدير عددها، وقد اشتهرت عندهم الدروع اللينة المريحة للفارس، كما اشتهرت الدروع السلوقية في ذلك العصر، والسلوقية هي قرية في اليمن اشتهرت بصناعة الدرع"[٤].

وقد استعمل الجيش في العصر المملوكي "دروعا يدوية، وكانت تلك الدروع كبيرة تصنع من الخشب أو من القش، لكن معظمها كانت من الجلد، ولهذا السبب استعمل جلد الجمل وجلد البقر كثيرا، وهي ممارسة قديمة، كما استعملوا جلد الفيل لصنع الدروع على النطاق الواسع" [٥]

---

(١)ينظر : تاريخ الطبري : ٣٠٨/١٢.

(٢) ينظر: الملابس العسكرية العربية الإسلامية في العصر العباسي، صلاح حسين العبيدي، مجلة الجامعة، كلية الآداب، الموصل، س١١، ع٥، ١٩٨١، ٨٩- ٩٠.

(٣) ينظر: تاريخ الطبري: ٢/ ٥٦٠- ٥٦٤.

(٤) السلاح في الشعر الأندلسي (عصر ملوك الطوائف):١٩ – ٢٠.

(٥) فتوح: الشام: ٦١.

ومن أسماء الدروع:

١- البيضة: وهي غطاء من حديد تتكون من قطعة واحدة، مؤخرتها من الزرد يتصل برفوف الدرع لتثبيتها[١].

٢- المُعفر: عبارة عن زرد من الدروع على قدر الراس، مصنوع في الأصل من الجلد ثم صنع من المعدن، ويلبس تحت البيضة لحماية العنق والوجه[٢].

٣- الدَرق: تصنع من جلد الأبقار اومن جلد الوحوش، وتحافظ على المحارب من الضربات من جميع الجوانب[٣].

ومن أجزاء الدرع:

١- الخوذة

٢- واقي الوجه أوالقناع.

٣- واقي الصدر والذراع.

٤- واقي الفخذ والساق.

٥- الزرد: وهو نسج الدرع.

٦: الحرباء: رؤوس المسامير التي توضع في الحلق.

٧-الدخريصة: وهي ما يوصل به البدن ليوسعه.

٨- ريع الدرع: وهو حامي اليدين الى حد اطراف الأنامل[٤].

---

(١) ينظر: الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ابن بسام الشنتريني، تحقيق: احسان عباس، الدار العربية للكتاب، ط١، ١٩٧٩ م، ٤٩١.

(٢) السلاح، عبدالرحمن زكي، دار المعارف، ط١، (د.ت)، ٥٦.

(٣) ينظر: الذخيرة: ٨٨١.

(٤) ينظر: أدوات الحرب في الشعر الجاهلي المفضليات الجاهلية أنموذجا؛ ٣٠ -٣٧.

قال ابن نباتة في وصف الدرع[١]:

أقلام عدلٍ في بحور انامل لهم بين أمواجِ الدروعِ عُباب

مدح الشاعر الملك المظفر و وصفه بصاحب العلم و العدل و الشجاعة وقد تحدث من خلال مدحه عن اهمية الدرع في حماية أرواح المقاتلين ، فإذا وضِع السهم والرمح في مقبض اليد ووضعنا الدرع في الانامل؛ الأصابع، فقد ينتصر الدرع على الأسلحة الأخرى، و شبه الدرع بالقوة التي تتصدى للأمواج الشديدة .

كما قال[٢]:

تكاد تنضو وشاحيهِ حمائله وتنزعُ الدرعَ عنهُ القمط من حسد

قال ابن نباتة هذا البيت في تهنئة الملك المؤيد بولده ، وتخيل أبنه عندما يكبر و يكون فارساً ويخوض عدة معارك ، ومثله كمثل الفرسان يرتدون الدرع للحماية من السيوفِ والسهام ، وقد شبه نزع درعهِ في المعارك عندما يبلغ بنزع القمط إذا أراد .

وقال [٣]:

تصول و تحمي شرعةً نبويةً فأسيافها منهم ومنهم دروعاً

وصف الشاعر شجاعة شهاب الدين بن فضل ، إذ يسطو الأعداء بالسيوف و يحمي الديار و الدين بالدروع .

---

(١) ديوانه: ٢٩.

العباب: سيلان الماء. معجم اللغة العربية المعاصرة: ١٤٤٨.

(٢) ديوانه: ١٣٣.

نضو: السهام الفاسدة لكثرة الرمي فيها. معجم اللغة العربية المعاصرة: ٢٢٢٤.

وشاحيه: سيوفه. معجم اللغة العربية المعاصرة: ١١٧٢.

(٣) ديوانه:٣٠١.

كما قال[١]:

وعطلتَ كتباً في الدين مارقةً فكلّ درع كتاب قدَّ من قبلِ (البسيط)

وصف الشاعر قاضي القضاة (إبن جملة) فهو يقف ضد الخروج عن الدين و يمزق كل الكتب التي مرق عن الدين ، كما أنه يحمي كتب الدين الصحيحة بالدروع ، و المقصود بالدرع هنا الكلام الموثوق و السنن الصحيحة .

وقال كذلك [٢]:

إذا مضى في الدرعِ إفرنده عجبت للمرِّيخ في النثرهِ (السريع)

أكرِمْ بإسماعيلَ من شائد أركان بيت الملك عن خبرهِ

وصف الشاعر إبن نباتة المصري تصدي الدرع للسيوف القوية، إذ تتعجب منه المريخ لقوة تصدياته في الحروب، فإن الفارس يجب أن يحمل الدرع في ساحة القتال حفاظاً على سلامته.

وقال[٣]:

والمُرهفات على الجسومِ شَوابك حتى كأنّ المُرهفات دروع (الكامل)

أفتخر شاعرنا بممدوحه في الحرب و وصف المعارك وشدتها وصور الرؤوس الطائرة تحت العجاجة و جعل النسور واقفةٌ عليها ، وهي دلالة على كثرة القتلى و شدة المعركة و كثرة السيوف المتشابكة فيها أثناء المجالدة و الدروع الحامية لأجسادهم .

---

(١) ديوانه: ٤٠٣.

(٢) ديوانه: ١٨٨.

(٣) ديوانه: ٣١١.

ثانياً: الخيل

الخيل لغةً: من خال يختال خائل، يقال: خالَ' الأمرُ سهلاً اي ظننته سهلا، وخالَ الشيء على الشيء: لاق به ووافقه، ويقال: أخالَ عليه الأمر إذا اشتبه عليه أو التبس، واختالَ الشخص: تَكبر، والتَخايُل هو الافتخار، وخايلهُ الأمر: تصور له، والتَخيل هو التوهم، والخيال إحدى قوى العقل التي يتخيل بها الأشياء عند غيابها وخيالُ الظل هو نوع من التمثيل قديما تكون من خلف الستار [١]، ويقال: اخيَلتِ السماء اي تهيأت للمطر، والخيلُ هو الكِبرُ [٢].

الخيل اصطلاحاً: وجمعه خيول "وتعد الخيل من الأسلحة غير التقليدية التي تستخدم في المعارك كوسيلة لا تقل لأداء المهام مثل: القتل بالرمح الذي يحمله الفارس، فهي تشبه الطائرات في عصرنا الحاضر، إذ يقوم الطيار بتفريغ ما فيها من قذائف على الهدف المطلوب، فقد اهتم العرب بالخيل وافتخروا بها، إذ كانوا لا يهنئون إلا بغلامٍ يولد أو شاعرٍ ينبغ أو فرسٌ تنتج، وكان الخيل صديق الفارس العربي لا يفترقان، إذ كان الناس في الجاهلية يصرفون أموالهم من أجل خيولهم، وقد نالت الخيل مكانة كبيرة في قلوبهم، وجعلوها وسيلة للمفاخرة" [٣]

(١) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: ٧١٤-٧١٥.

(٢) ينظر: المعجم الوسيط:١/ ٢٦٦.

(٣) صورة المحارب في شعر أبي تمام: ١٠٧.

الخيل عبر العصور

" نالت الخيل حب العرب منذ اقدم العصور، لما تؤديه من خدمات تعجز عنها الحيوانات الأخرى، ولذلك اعتنوا فيها وفي تربيتها، إذ كانت فيها من خصال الشرف والمنافع، والغناء في السفر والحضر، وفي الحرب والسلم، وفي الزينة والبهاء، وفي العدة والعتاد، إذ اشتهر العرب منذ اقدم العصور بالمحافظة على انسابها وعدم الخلط بين سلالتها [١]، وكان الفارس يجد في غمارها فرصة التعبير عن المرؤة والشجاعة، كما كان يفتقدها في كل صغيرة وكبيرة قبل الدخول إلى الحرب "[٢].

وكانت الجزيرة العربية هي أساس تواجد الخيول ثم انتشارها إلى باقي الامصار، فان وجود الخيل ساعدها بان تلعب دورها المؤثر في ساحة المعركة، ولهذا السبب قدس العرب الخيل واعتبروا ثباتها هي ثبات الفارس [٣]، وكان من العادة ان يطلقون أسماء على الخيول، ليتمكنوا من تميزها، ويعرفوا الأصيل منها، ومن أبرز الاسماء التي أطلقت على الخيول: الغُراب والوجيه واللاحق والمذهب والمكتوم، وكانت جميعها لبني بن اعصر بن قيس عيلان، وكانت ذو العُقال لبني رياح، والفياض لبني جِعدَة، والحِمالة والقزيظ لبني سليم[٤].

استمرت عناية العرب بالخيل بعد الإسلام، "وكان اهتمامهم هذا نابعاً من الجذور العربية الراسخة فيهم منذ القِدم، فضلاً عن ما اوجبه الدين الجديد من القتال والجهاد في سبيل الله، والدفاع عن الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم– الذي سعى لنشر الدين بين القبائل والأمم الأخرى، ولذلك أوجب الله على المسلمين الاعداد الجيد من الخيل والأسلحة

---

(١) الفروسية في الشعر الجاهلي، نوري حمودي القيسي، مكتبة النهضة العربية، ط٢، ١٩٨٤، ١٣٩.

(٢) وصف الخيل في الشعر الجاهلي، كامل سلامة الدقس، دار الكتب الثقافية، الكويت، (د. ط)، هـ١٩٧م،١٤٣.

(٣) ينظر: وصف الخيل في الشعر الجاهلي: ١٦.

(٤) ينظر: الفروسية في الشعر الجاهلي: ١٣٩-١٤٢.

تحقيقا لهذه الغاية[١]، إذ قال الله تعالى في سورة الأنفال " **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم**" [٢]،

وكان أساس فن الفروسية في العصر المملوكي هو "ركوب الخيل والتفرس عليها، وكان الاقتناء بالخيل وترتيبها والإنفاق عليها أمرا غير ميسور لأفراد المماليك، لما تطلب من العناية بالاصطبل السلطاني الحافل بأنواع الخيول، ومن أهمها اصطبل الجوق الذي خصصه' السلاطين لخيول الخرج للمماليك الكتابية، ويعدّ أصل الفروسية هي الثبات على الفرس العرى، وهو فرس مجرد من السرج، وينبغي أن يكون السرج من خشب، واسع المجلس، واطئ المؤخرة، ويتخذ حزما وثيقا، ليس خفيفاً أو ثقيلاً، ويجب على الفارس ان يعرف عدة الخيول وأدواتها، فيتخذ سراجا نازكاً لوثاقته وسهولة استعماله، لأنه قطعة واحدة وعليه ان يتخذ حِكمة في رأس فرسه يأخذ منها الشعير ويسقيه بسهولة أثناء السفر، وقد اشتهر في رعاية الخيول في ذلك الوقت جماعة الطواشية، إذ كانوا مسؤولين عن الخيول حينها" [٣].

قال ابن نباتة المصري [٤]:

واختالت الخيلُ من زهوٍ فوقرها ما سوف تحمل من عزمٍ ومن جلدٍ

وصف الشاعر خيول الأمراء المماليك بكونها مدربة على القتال ، فهي تتقدم في سوح الوغى نحو السيوف ، فضلاً عن مدحهم بالكرم فكانت قدورهم كالجمال الباركة .

---

(١) ينظر: البطولة في الشعر العربي الإسلامي زمن الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم–:٩٥.

(٢) سورة الأنفال، الآية ٦٠.

(٣) المماليك: ١١٧–١٤٤.

المماليك الكتابية: مماليك تحت التدريب. الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي:١٢٣.

(٤) ديوانه: ١٣٣.

زهو، تكبر. معجم اللغة العربية المعاصرة: ١٠٠٤.

كما قال[1]:

خيولهم في الوغى للبيضِ راكضةً وفي جفان القرى كالبدنِ تبترك

وصف ابن نباتة المصري دور الخيل في الحروب والمعارك الشديدة، إذ تكون قادرة على بتر رؤوس العدو ، ولها دورٌ عظيم في الصبر و تحمل الشدائد.

وقال [2]:

يممهُ والسحبُ عقم واخشَ سطوته والخيلُ من حدب الهيجاء قد نُسِلت(البسيط)

مدح الشاعر الملك المؤيد بالكرم في كل وقت حتى في وقت القحطِ وغيره من أوقات الرخاء ، ويصفه بالشجاعة و السطوة ويدعو إلى الخوف من سطوتهِ عندما يشتد الوغى و تفرُّ الخيل من المعارك ولم تبقى سوى خيولهم الشامخة .

---

(١) ديوانه: ٣٦٣.

البيض: السيف. معجم اللغة العربية المعاصرة: ٢٧٠، تبترك: تقطع. المعجم الوسيط: ١/ ٨١.

(٢) ديوانه: ٣٧٦.

واخش: رديء، لسان العرب، ١٠/ ١٣.

الفصل الثالث

الدراسة الفنية

الصورة الفنية

أولاً: مفهوم الصورة الفنية.

كان الشعر سيد فنون القول قديما وأظنه سيظل عند عاشقي الضاد الحقيقيين فنهم الأول مهما اشتدت المنافسة بينه وبين غيره من الفنون، فلا أحد ينكر أن الشعر تجربة روحية وجمالية تتصل بأعمق مكونات الأمة ومشاعرها، وتستخدم من اللغةً أقرب ألفاظها وكلماتها إلى الحس، وأكثرها قدرة على الترميز والإشعاع بهذه المكونات.

وتستعمل كلمة الصورة للدلالة على كل ما له صلة بالتعبير الحسي، وتُطلق أحيانا مرادفة للاستعمال الإشعاري للكلمات، وهي وسيلة الشاعر أو الأديب في نقل فكرته وعاطفته معا إلى قُرّائه أو سامعيه، ويقاس نجاح الصورة في مدى قدرتها على تأدية هذه المهمة، كما أن حكمنا على جمالها أو دقتها يرجع إلى ما تستطيع الصورة أن تحققه من تناسب بين حالة الفنان الداخلية وما يصوره في الخارج تصويرا دقيقا خاليا من الجفوة والتعقيد، فيه روح الأديب وقلبه.

والشعر منذ أقدم العصور قائم على التصوير فالصورة هي الجوهر الدائم والثابت فيه مهما تعددت مدارسه واختلفت نظرة النقاد إليه. وكل قصيدة هي بحد ذاتها صورة، "والدارس للصورة يجد نفسه دارسا لأهم عناصر التجربة الفنية بل لعناصرها جميعا من فكر وعاطفة حقيقية وخيال ولغةً وموسيقى وأسلوب، فالصورة طريقة للتفكير وطريقة عرض وتعبير[١]".

وللصورة الشعرية أشكال مختلفة يساير كل منها طبيعة الجمال أو النفس التي ينشأ عنها. فبعض أشكال الصور بسيط لا يتعدى الإشارات الساذجة أو التشابيه المتناسبة الأجزاء وبعضها معقد شديد التعقيد، كالرموز والاستعارات التي لا تقف عند إيجاد علاقات بين أمور متناسبة أو متشابهة أو متجانسة فحسب وإنما تتعدى ذلك إلى إحداث علاقات بين أمور مختلفة متباعدة بل بين أمور متضادة متناثرة أيضاً.

---

(١) الصورة الفنية في شعر علي الجارم، إبراهيم الزرزموني، (٢٠٠٠م)، القاهرة: دار قباء، ٩.

وأرى أنه من المناسب ونحن نبحث في الصورة الفنية في شعر ابن نباتة المصري أن نلم بمفهوم الصورة الفنية في النقد العربي القديم، ومن ثم نحاول معرفة مفهوم الصورة الفنية عند النقاد المحدثين للوصول إلى مفهوم نرتضيه لها، ندرس على أساسه الصورة الفنية في شعر ابن نباتة المصري.

أ- الصورة الفنية عند القدماء:

يمكن القول إن أول النصوص التي لامست مفهوم الصورة في النقد العربي القديم ما ورد في قول الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) عن التصوير في سياق حديثه عن اللفظ والمعنى "والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهو لة المخرج وكثرة الماء وصحة الطبع وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير"[١] فالشعر عند الجاحظ كما يبدومن هذا النص صناعة كغيره من الصناعات مادتها الخام هي المعاني وشكلها الذي تتخذه بعد الصنع هو الألفاظ، فلا شأن للمعاني بمفردها لكونها عنده مطروحة في الطريق يعرفها العربي والعجمي، وإنما الشأن للشكل الذي تتخذه بعد النسج أو التصوير الذي يمثل تجسيد هذه المعاني عن طريق الألفاظ بعد خُضوعها لوزن معين وهذا يحتاج إلى تخيّر الألفاظ لتستوفي المعنى المراد مع سهو لة في مخارج الألفاظ ووفرة خصائصها الفنية التي تؤدي إلى استحسانها وقبولها وصحة طبع صاحبها وجودة سبكها[٢].

(١) الحيوان: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)، ط٣، ٤م، (تحقيق وشرح عبد السلام محمد هرون)، دار إحياء التراث العربي، بيروت،١٩٦٩م، ٣/ ١٣١- ١٣٢.

(٢) الصورة الفنية في شعر ابن المعتز: زكية خليفة مسعود (١٩٩٩م)، جامعة قاريونس، بنغازي، ١٥ .١٦

وكأنه أراد بكلمة التصوير هنا العملية الذهنيّة التي تصنع الشعر وتُقدم المعنى بطريقة حسية [١]، فالجاحظ "كغيره من نقاد عصره وأدبائه كانوا يقتبسون الأسماء ذات المدلولات الحسية لتوضيح مفاهيم ومدلولات ذهنيةً" [٢] على أن الجاحظ لم يقصد إلى جعل التصوير مصطلحا فنيا ولكنه اقتبس هذه اللفظة بمدلولها الحسي ليوضح بها مدلولا ذهنيا يتمثل في حسن تقديم المعاني بألفاظ معبرة ومنتقاة.

وسار قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧ هـ) على نهج الجاحظ في النظر إلى الألفاظ والمعاني، فهو يرى أن المعاني كلها معروضة للشاعر وله أن يتكلم فيها ما أحب وآثر، "إذ كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعة والشعر فيها كالصورة كما يوجد في كل صناعة من أن لا بد فيها من شيء موضوع يقبل تأثير الصورة منها مثل الخشب للنجار والفضة للصياغة" [٣] فقد اعتبر قدامة الصورة بمثابة الشكل والإطار الخارجي للشعر.

ويسير أبو هلال العسكري (ت بعد ٣٩٥ هـ) في ركب الجاحظ وقدامة إذ يرى أن المعاني مشتركة بين العقلاء "فربما وقع المعنى الجيد للسوقي والزنجي والنبطي وإنما تتفاضل الناس في الألفاظ ورصفها وتأليفها ونظمها وقد يقع للمتأخر معنى سبقه إليه المتقدم من غير أن يلم به ولكن كما وقع للأول وقع للآخر وهذا أمر عرفته من نفسي ولست أمتري فيه"[٤] ويلاحظ من هذا النص أن العسكري قد أورد ما قاله الجاحظ مع شيء من التصرف.

---

(١) الصورة الفنية في شعر الشماخ: محمد علي دياب (١٩٩٥م)، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن، ١.

(٢) الصورة بين القدماء والمعاصرين: دراسة بلاغية نقدية: محمد إبراهيم شادي ١٩٩١م، (ط١)، القاهرة: دار السعادة، ١٥- ١٦.

(٣) نقد الشعر: قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ)، (تحقيق كمال الدين مصطفى)، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٦٣، ٨.

(٤) كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر: أبو هلال العسكري (ت بعد ٣٩٥هـ)، (تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، القاهرة، ٢٠٢.

وتَرِد لفظة الصورة عند العسكري حين عرف البلاغة بأنها "كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن"[١] ويذكرها أيضا في معرض حديثه عن أقسام التشبيه، إذ جعل من أقسامه "تشبيه الشيء بالشيء صورة وتشبيهه به لوناً وصورة" [٢] وفي هذا إشارة إلى شكل من أشكال الصورة البلاغية وهو التشبيه. فالصورة عند أبي هلال العسكري تعني الشكل المجسد الذي تتخذه المعاني عن طريق الألفاظ "وتحسن هذه الصورة إذا احتل كل لفظ مكانه الصحيح من النظم وإن اختل نظم الكلام شُوهت الصورة وتغيّرت الحلية"[٣].

ويمكن القول إن مصطلح الصورة لم يرتق عنده –كما هو الحال عند سابقَيه– لكي يكون مصطلحا نقديا خالصا وإنما هو قياس الأشياء ذات المدلولات الذهنية على الأشياء ذات المدلولات الحسية.

وقد أكد القاضي الجرجاني (ت ٣٩٢هـ) في معرض حديثه عن مواقع الكلام أن الذوق هو الذي يحكم بجمال الصورة أو عدمه، إذ يقول: "وهذا أمر تُستخبر به النفوس المهذّبة، وتستشهد عليه الأذهان المثقفة؛ وإنما الكلام أصوات محلها من الأسماع محلّ النواظر من الأبصار. وأنت قد ترى الصورة تستكمل شرائط الحُسن، وتستوفي أوصاف الكمال، وتذهب في الأنفُس كل مذهب، وتقف من التّمام بكل طريق، ثم تجد أخرى دونها في انتظام المحاسن، والتئام الخِلقة، وتناصُفِ الأجزاء، وتقابل الأقسام؛ وهي أحظى بالحلاوة، وأدنى الى القبول، وأعلَقُ بالنّفس، وأسرع ممازجة للقلب؛ ثم لا تعلم – وإن قاسيت واعتبرت، ونظرت وفكرت – لهذه المزية سبباً، ولما خُصّت به مُقتَضِياً"[٤]

---

(١) المصدر نفسه: ١٠.

(٢) المصدر نفسه: ٢٤٥ – ٢٤٦.

(٣) المصدر نفسه: ١٦٧– ١٦٨.

(٤) الوساطة بين المتنبي وخصومه: أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن الحسن الجرجاني (ت ٣٩٢هـ)، (تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، وعلي محمد البجاوي)، ط٤، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٦م، ٤١٢.

أما عبد القاهر الجرجاني (٤٧١ هـ) فهو أول من أعطى للصورة دلالة اصطلاحية، فهي تعني لديه الفروق المميزة بين معنى ومعنى، مشبها إياها بالفروق التي تميز هيكل إنسان ما عن إنسان، وخاتما عن خاتم، وسوارا عن سوار، يقول "واعلم أن قولنا الصورة إنما هو تمثيل وقياس لما نعلمه في عقولنا على الذي نراه بأبصارنا فلما رأينا البينونة بين آحاد الأجناس تكون من جهة الصورة بخصوصية تكون في صورة هذا ولا تكون في صورة ذاك ثم وجدنا بين المعنى في أحد البيتين وبينه في الآخر بينونة في عقولنا وفرقا عبرنا عن ذلك الفرق وتلك البينونة بأن قلنا للمعنى في هذا صورة غير صورته في ذلك" [١].

لقد أعطى الجرجاني للصورة رؤية جديدة، فهي عنده ليست إلا المميزات المفرقة للشيء عن غيره وقد تكون في الشكل وقد تكون في المضمون؛ لأن الصورة مستوعبة لهما والنظرة لأحدهما لا بد أن تنعكس على الآخر ولا يمكن الفصل بينهما [٢].

ب- الصورة الفنية عند المحدثين:

إن للصورة الفنية دوراً ووظيفة في العمل الأدبي بالنسبة للفنان المبدع، والناقد والمتلقي، فهي عند غالي شكري "تجسيد رؤية الفنان الشاملة للعلاقة بينه وبين العالم من خلال جُزَيئات صغيرة ممتلئة بالفكر والحياة معا"[٣] أو كما يحددها أحمد دهمان بقوله إنها "ميدان امتزاج نفس الأديب بعالم الطبيعة إضافة إلى أن الصورة تحقق الوحدة النفسية للشاعر وتصل بينه وبين العالم الخارجي"[٤].

---

(١) دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، ط٢، (تحقيق محمود شاكر)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٩: ٥٠٨.

(٢) الصورة الفنية في شعر الشماخ: ٢.

(٣) نظرية البنائية في النقد الأدبي: صلاح فضل (١٩٧٨م)، (ط١)، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، - ٢٨٠.

(٤) الصورة البلاغية عند عبد القاهر: أحمد دهمان (١٩٨٦م)، (ط١)، دمشق: دار طلاس، ٣٣١.

وعلاقة الصورة بتجربة الفنان كما يقول خليل حاوي وسيلة هامة في تجسيد التجربة التي هي عنده "تجربة كلية تتحد فيها الذات بالموضوع والمجرد بالمحسوس وما فوق الواقع بالواقع"[١]، ولذا كانت الصورة "من أهم معايير الناقد في الحكم على التجربة الفنية وأصالتها"[٢].

وللصورة أيضاً أهمية كُبرى لدى الناقد "فهي وسيلته التي يستكشف بها القصيدة وموقف الشاعر من الواقع وهي إحدى معاييره الهامة في الحكم على أصالة التجربة وقدرة الشاعر على تشكيلها في نسق يحقق المتعة والخبرة لمن يتلقاه"[٣] أما أهميتها للمتلقي فأن "أصل المتعة التي تقدمها الصورة يرتد إلى نوع من التعرف على أشياء غير معروفة وكأن النادر والغريب من الصور الشعرية يثير فضول النفس ويُغذي توقها إلى التعرف على ما تجهله فتقبل عليه لعلها تجد فيه ما يشبع فضولها"[٤]، فالصورة قادرة على إمتاع المتلقي وإقناعه بما تنطوي عليه من إبداع خصب وبما تغذي به نفس المتلقي ومشاعره وعقله بما هو طريف وجديد. وهي تؤدي إما إلى ترغيب المتلقي بالعمل الأدبي أوتنفيره منه.

أما النظرة إلى الصورة الفنية فقد اختلفت في النقد الغربي الحديث تبعا للرؤية الفكرية الشاملة لكل اتجاه، فالكلاسيكية الجديدة "تنظر إلى الصورة بمنظار المطابقة التامة مع الطبيعة وليس ذلك فحسب وإنما كونها نسخة عنها"[٥]، وقد رأت الكلاسيكية أن الصورة

(١) الصورة البلاغية عند عبد القاهر، أحمد دهمان: ٣٣١.

(٢) الصورة الفنية في الشعر العربي المعاصر في سوريا ولبنان: عبدالله عساف (١٩٨٨م)، (١٩٤٥-١٩٧٥)، رسالة دكتوراه، جامعة حلب، حلب، سوريا: ٧.

(٣) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب: ٧.

(٤) المصدر نفسه: ٣٢٥.

(٥) النقد الحديث، نصرت عبد الرحمن، (١٩٧٩م)، (ط١)، عمان: مكتبة الأقصى،٢٤.

الفنية إنما هي صورة نقلية ولوحة جامدة لوجود جامد يختزله الخيال "ويركبها العقل في حالات من التقارب والتشابه"[١]

وعندما جاء الرومانسيون وفي مقدمتهم كلردج قلبوا كافة المفاهيم والأفكار الكلاسيكية السابقة للصورة، إذ اعتمدوا كثيرا على الخيال والعاطفة والانفعالات الذاتية والأساطير وأغرقوا في ذلك، فالصورة لديهم كما حددها كلردج "ليست محاكاة للطبيعة ولا تقليدا لها" وإنما هي صورة محكومة أو مثارة من انفعال طاغ واحد تأتي لتجسيد صورة كاملة وعميقة، وتعبر عن حياة إنسانية أو عقلية، وفي هذه الحالة تكون نابعة من روح الشاعر وذاتيته[٢].

وبعد ذلك ظهرت الرمزية للحد من هذا التهويل والإغراق في العاطفة والخيال والذاتية فأعتمدت الإيحاء وتراسل الحواس في تكوين الصورة الشعرية فجاء الشعر الرمزي غامضاً إلا أن هذا الغموض لم يعجز عن الإدراك أو التعبير وإنما جاء الغموض بسبب كثرة الإحتمالات المختلفة التي يمكن للنقاد أن يطرقوها في تحليلهم للصورة الرمزية. لكن اهتمام الرمزيين بالصورة كان مقترنا باعتماد كبير على الموسيقى الشعرية وإيحاء الانسجام الصوتي[٣].

والصور التي يتناولها هذا الفصل هي الصور المرتبطة بالحواس الخمس: البصرية بشقيها الجميل والقبيح، والسمعية الهادئة والصاخبة، واللمسية الناعمة والخشنة، والشمية والذوقية.

---

(١) الصورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس، ساسين سيمون عساف، (١٩٨٢م)، (ط٢)، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع، ٤٤.

(٢) النقد الحديث، عبد الرحمن، ١٢٨- ١٢٩.

(٣) الأدب ومذاهبه، محمد مندور، (١٩٩٨م)، القاهرة: دار نهضة مصر، ١١٣- ١١٤.

أولاً: الصور البصرية.

يمكن القول إن الصور البصرية هي الصور الأكثر شيوعا في شعر ابن نباتة المصري فقد استعملها كثيرا حين قام بوصف مشاهداته ومشاهدات غيره فتعددت هذه الصور البصرية في شعره مشكلةً لوحات فنية في غاية الجمال، كقوله [1]:

حجـبت بالدَّمعِ أجفاني عن النظر إلى سـواكَ وقلبي الصبّ بالفكرِ (البسيط)
وزادَ دمـــــعيَ عمًّا كـــنت أطلبه فلا تسـلْ ما جرَى منه على صبرِي
يا باســماً قلـــت للأَحي أمبســمه أبــهى أم العــقدُ قال الكلّ من دُرَرِ
سهرت في الوصلِ غنماً والجفا أسفاً سـبحان فاطر أجفاني على السهرِ

ثانياً: الصورة السمعيّة.

كثرت الألفاظ الدالة على المعاني السمعيّة في شعر ابن نباتة، فمنها ما كان يشير إلى أصوات الحيوانات كالزئير والهديل والتغريد والصدوح، ومنها ما كان يشير إلى أصوات بشرية كالغناء والصياح، وقد استعمل المصري هذه الأصوات في مناسبات عدة منها ما كان يشير فيه إلى سرعة استجابة الممدوح لمن يناديه ويستنجد به، إذ يصل جوابه عن السؤال بصوت أعلى من صوت المنادي أو المستنجد، يقول[2]:

ولمّا رنـــت ليَ ألحــاظه رفعت بتكبيري الصوت رفعا (المتقارب)
فيا لك في الحسن من أغيد تبــدّى غزالاً فكبرت سبعا

ثالثاً: الصور الذوقية.

تعددت الصور الذوقية في شعر المصري فجاء بعضها لذيذً حلواً عذباً، في حين جاء بعضها الآخر مراً لاذعاً كالسم وغيره.

---

(١) ديوانه: ٢٣٤.

(٢) ديوانه: ٣٢٠.

وقد تعددت تبعاً لذلك دلالات الصورة الذوقية لتعدد المعاني المطروحة فالمصري يشبه الخوف من الموت في إحدى صوره بالطعام المرّ الذي يُجبَر صاحبه على تناوله، ولم يكتف الشاعر بهذه الصورة ليعبّر عن فظاعة الخوف وأثره على نفس صاحبه بل شبهه –أي الخوف– بالسيف الحاد الذي يسلط على رقبة صاحبه، إذ يقول [١]:

زمان تولى بالشبيبةِ وانقضى وفي فيَّ طعمٌ من مجاجته بعدُ (الطويل)
يزولُ وما زالتْ مذاقته الصبى ويبلى وما تبلى روائحه البُردُ
له أبداً مني الـــتذكر والأسى وللأفضل الملكِ القصائدُ والقصدُ

رابعاً: الصور اللمسية.

في هذا النوع من الصور يراوح المصري بين اللمس الحسي والمعنوي، فالنعومة ظاهرة على ملمس غصن البان الرطب، يقول[٢]:

ما لي أسرُّ بيـــومٍ نلـــتُ لـــذَّته وقد ذوى معه جزءٌ من الجسدِ(البسيط)
أصبحتُ لا أحتوي عيش الخمول ولا إلى المراتبِ أرمي طرفَ مجتهدِ
جسمي إلى جـدثِي مهو ايَ مـن كثب فكيف يعجبني مهو ايَ من صعدِ
لا تخدعنَّ بشهدِ العـيش ترشـــفه فأيُّ ســـمٍّ ثوى في ذلك الشهدِ

خامساً: الصور الشمية.

اقترنت حاسة الشم عند ابن نباتة بالرائحة المسكية الجميلة التي تفوح من أرضه، فيقول[٣]:

فدًى لكَ مســـلوب الرقـــاد شريده يعـــاودهُ برْح الأسى ويعوده(الطويل)
إذا ما ذكـــا في فحـــمةِ اللـــيلِ بارقٌتبينَ في الأحشاءِ أين وَقوده

---

(١) ديوانه: ١٣٦.
(٢) ديوانه: ١٢٦.
(٣) ديوانه: ١٤٣.

وإن نظمت ريح الصبا عقد حزْنه تناثر من ســـلك الجفون فريده

وإن ألقتْ الوُرْقُ السواجعُ درسها أعادَ الأسى بين الضـــلوع معيده

فالشاعر مهما حاول أخفاء مشاعره تجاه أرضه إلا أن أشجانه وشوقه إليها يفضحانه ، فبريحها المسكي الندي ترق وتندى زفرات الهجير وقت الليل.

المبحث الثاني

الوحدات البلاغية

أولاً: علم البيان

التشبيه:

التشبيه لغةً وجمعه أشباه و"الشَبيه: المثل، واشبه الشيء بالشيء: ماثله، والتشبيه هو التمثيل، يقال: شبّه عليه الأمر أي: أبهمهُ عليه حتى اشتبه بغيره، وشبه عليهِ أي التبس، والشبهُ هو النحاس الأصفر[١]، والمُشبَهةُ فرقة دينية يُشبه أصحابها الخالق بالمخلوقات، والشَبا هو الطحلب، وقيل: شَبَاةُ العقرب أي ابرتها، والشبوة جريئة الحركة، والمشبوه هو الشخص المشكوك في أمره"[٢].

التشبيه اصطلاحًا: للتشبيه عدة تعاريف في اصطلاح البلاغيين، وإن اختلفوا في اللفظ إلا إنها متفقة في المعنى[٣]، ومن أبرز البلاغيين الذين عرّفوا التشبيه هو ابن رشيق القيرواني؛ إذ عرّف التشبيه بأنه "صفة الشبه بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو من جهات كثيرة"[٤].

كما عرّفه أبو هلال العسكري بأنه "الوصف، إذ إن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه" [٥]، وقد عرّفه عبد القاهر الجرجاني بقوله: "اعلم ان الشيئين إذا شبه أحدهما بالأخر كان ذلك على ضربين، الضرب الأول: أن يكون من جهة امرُ بينَ لا يحتاج للتأويل، والضرب الثاني: ان يكون الشبه مُحصلا بضربٍ من التأويل" كما أنه أوجد نوع من

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة:٢٩٢.

(٢) المعجم الوسيط:٤١٧/١ – ٤٧٢.

(٣) ينظر: في علم البيان، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت– لبنان، (د. ط)، ١٩٨٥: ٦١.

(٤) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٢٣٥هـ–١٩٠٧ م: ١/ ٢٥٦.

(٥) كتاب الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن السهل العسكرة، تحقيق: علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل ابراهيم، دار أحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧١هـ– ١٩٥٢ م: ٢٣٩.

التشبيه، وهو التشبيه التمثيلي، إذ قال ان التمثيل نوع من أنواع التشبيه، فان التشبيه عام والتمثيل خاص[١]، فان التشبيه بشكل أو باخر هو عقد مماثلة بين شيئين أو أكثر، ويراد اشتراكهما في صفة أو أكثر بإحدى أدوات التشبيه[٢].

أنواع التشبيه:

١- التشبيه المقلوب:

"وهو جعل المشبه مشبه به بإدعاء أن وجه شبه فيه أقوى وأظهر"[٣]

ومن الأمثلة على ذلك قول ابن المعتز[٤]:

والصبحُ في طرةِ ليلٍ مُسفر كأنّهُ غرة مهرٍ أشقر

فإن المشبه هو الصبح والمشبه به هو غرة مهر أشقر، وهذا تشبيه مقلوب؛ لأن العادة في عرف الأدباء أن تشبه غرة المهر بالصبح؛ لأن وجه الشبه (البياض) أقوى في أصبح[٥].

٢- التشبيه الضمني:

وهو أن المشبه والمشبه به غير موجود في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يلمحان في التركيب، ومن بواعث ذلك التشبيه التفنن في التعبير، والنزوع إلى الابتكار [٦]، ومن الأمثلة على ذلك قول أبي فراس الحمداني[٧]:

---

(١) أسرار البلاغة:، ٧٥.

(٢) ينظر: علم البيان: ٦٤.

(٣) علم البيان: ١٠٢.

(٤) ديوان ابن المعتز، عبدالله بن المعتز، تحقيق، عمر فاروق الطباعة، دار الارقم بن ابى الارقم، بيروت- لبنان، (د. ط)، (د.ت): ١٩١.

(٥) حسن الصياغة في فنون البلاغة، حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ هارون عبدالرزاق (ت١٣٣٦هـ)، المطبعة الأميرية الكبرة، ط١،، ١٨٨٩م: ٢٧.

(٦) ديوان أبى فراس الحمداني: ٤٨٠.

(٧) حسن الصياغة: ٢٩.

سيذكُرنِي قومِي إذا جدَّ جدُّهم وفي الليلةِ الظلماءِ يُفتقَدُ البدرُ

فإن الشاعر شبه ضمنا طلب قومه له وقت الشدائد، لكنه لم يصرّح به"

٣- التشبيه البليغ

"وهو التشبيه الذي يحتوي على مشبه ومشبه به فقط، ويعتبر من أهم أنواع التشبيه وأكثرها بلاغة ومبالغة، وتميز هذا النوع بالإيجاز نتيجة غياب وجه الشبه والاداة عنه[١]، ويجعل الإيجاز ذهن السامع يبذل جهداً كبير للبحث عن مجموعة صفات مشتركة كان من الممكن أن تكون بينهما، وسُمي بالبليغ لبلوغه درجة عالية من الحسن والقبول عند البلغاء، من الأمثلة على ذلك قولنا (العلم نور") [٢].

٤-التشبيه التمثيلي

وهو تشبيه حالة بحالة او صوة بصوة أو هيئة بهيئة"[٣] وهو نحو قوله تعالى:**ﭽ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ** [البقرة: ٢٦١][٤].

فإن المشبه هو المال الذى ينفق في سبيل الله، والمشبه به هي السنبلة، والأداة هي الكاف، أما وجه الشبه محذوف وتقديره الخير.

قال ابن نباتة المصري [٥]:

وذُو القلم الماضي الثَّنا فكأنَّما لهُ السيفُ من فرطِ المُضاءِ قراب (الطويل)

---

(١) أسرار البلاغة: ٥٢.

(٢) علم البيان: ١٠٣.

(٣) علم البيان: ٨٦.

(٤) سورة البقرة، الآية ٢٦١.

(٥) ديوانه:٢٩.

المضاء: حدة السيف. المعجم الوسيط: ٢ / ٨٧٥.

قراب: غمد السيف. معجم اللغة العربية المعاصرة: ١٧٩٢.

بدأ ابن نباتة هذا البيت مستعملاً أحد الفنون البلاغية وهو التشبيه، إذ شبّه الشاعر القلم بالسيف وأثره العظيم في الواقع وتأثير مِدادهِ بالنفوس، مستعملاً الأداة (كأن) في ربط المشبه (القلم) بالمشبه به (السيف)، مع حذف وجه الشبه والإشارة إليه بالنصر والفوز.

كما قال:[١]

وينفذُ الأمرُ كالسّهمِ القويمِ فما تحيدُ عن غرضِ التقوى أوامره (البسيط)

شبّه الشاعر الأمر المؤكد أو الأمر الربّاني بالسّهم القويم، مستعملاً (الكاف) أداة للتشبيه، مع حذف وجه الشبه والإشارة إليه بالعدالة والاستقامة.

وقال أيضاً[٢]:

وللحرب صفّ من سطورٍ كأنها حديدٌ يسوق الناكثين إلى الحشر (الطويل)

بدأ أبن نباتة المصري هذا البيت واضعًا المشبه به (الحرب) والمشبه (الحديد) مستعملاً الأداة (كأن)، وربط بينهما بوجه الشبه المحذوف وهو القوة والصلابة.

كما قال:[٣]

لطافةٌ حــفَّت بـــــها هيبةٌ كالسيف ذو الرّونق والمقطع (السريع)

وقع التشبيه في هذا البيت على اللطافة والهيبة التي حملها الممدوح بالسيف ذي الرونق، وربط بينهما بوجه الشبه المحذوف وهو الهيبة والوقار، وقد استعمل الشاعر التشبيه المفرد المركب في هذا البيت.

وقال [٤]:

جزل العطا والبأس حينَ خبرته كالسيفِ حينَ يروق ثمَّ يصمم (الكامل)

---

(١) ديوانه: ١٩٩.

(٢) ديوانه: ٢١٢.

(٣) ديوانه: ٣٠٥.

(٤) ديوانه: ٤٤٩.

جزل: كثرة العظمة. معجم اللغة العربية المعاصرة: ٣٧١.

شبّه الشاعر جزل الممدوح وكرمه بالسيف وحدته مشيراً إلى وجه الشبه المحذوف بالكرم والإباء، وقد استعمل الشاعر في هذا البيت التشبيه المركب المفرد.

كما قال[١]:

كالليثِ يسطو كفّه بأرقمِ والبدرُ يرمي في الدجى بأنجم (الرجز)

شبّه الشاعر في هذا البيت الممدوح بالليث، كما شبهه بالبدر، فهو كالليث في القوة وكالبدر في النور والضياء، وقد حذف المشبه في هذا البيت وتقديره (هو)، كما حذف وجه الشبه وتمثل بتعدد خصائل الممدوح (أرقم وأنجم) وهو تشبيه ضمني.

كما قال[٢]:

كأن الحبَّ دائرةٌ بقلبي فحيثُ الانتهاء الابتداء (الوافر)

شبّه الشاعر في هذا البيت الحب بالدائرة مستعملاً الإداة كأن للربط بينهما، مع استعمله لوجه الشبه (الانتهاء الابتداء)، إذ إن الحب حلقة دائرية لا يوجد فيها نقطة الابتداء والانتهاء.

وقال أيضاً [٣]:

كأنَّني الشمعُ لما باتَ مشتعلَ ال فؤاد قال لأحشائي الأسى ذُوبي (البسيط)

شبّه الشاعر ابن نباتة المصري قلبه المتلهف بالشمع، مستعملاً الأداة (كأن) مع استعماله وجه الشبّه وهو الذوبان.

وقال أيضاً [٤]:

أقلامه مثل السهام سديدةٌ لكنَّها للوفدِ كالأهداف (الكامل)

---

(١) ديوانه: ٥٨٩.

ارقم: أخبث الافاعي. لسان العرب، ٦ / ١٣.

(٢) ديوانه: ١.

(٣) ديوانه: ٢١.

(٤) ديوانه: ٣٢٤.

حمل الشاعر في هذا البيت أكثر من تشبيه، مستعملاً (مثل) أداة في الشطر الأول، و(الكاف) أداة في الشطر الثاني، وكلاهما مرتبطان بالمشبه وهم الممدوح المقدر بـ(الهاء) الذي يصيب الهدف بدقة كالسهم عند رميه، ووجه الشبه محذوف تقديره حذاقة الممدوح وذكائه.

كما قال[1]:

هاجرٌ حرفَ لا إذا سئل الجو دَ كهجران واصل للرَّاء (الحفيف)

شبّه الشاعر ابن نباتة المصري في هذا البيت هجران حرف (لا) بهجران واصل بن عطا لحرف الراء مستعملاً (الكاف) كأداة تشبيه، ووجه الشبه محذوف تقديره (كثره الكرم واللذّة)، فأن الشاعر هجر حرف (لا) للدلالة على سعة كرمه وعدم انقطاعهِ، أما واصل بن عطا فقد هجر حرف (الراء) لوجود اللذغة في لسانهِ فان هجران (لا) عيب أخلاقي وهجران (راء) عيب خلقي.

وقال أيضاً[2]:

وعينٌ دمعها في الحبِّ ضهرٌ كأن دموعي بيرُ حاء (الوافر)

شبّه الشاعر في هذا البيت دموعه ببئر حاء وهي بئر موجود في المدينة المنورة يملكها أبو طلحة الأنصاري وقد اشتهر هذه البئر بعذوبة مائها وقد استعمل الشاعر في هذا البيت أداة التشبيه (كأن) مع حذف وجه الشبه المقدر بـ الطهارة والعذوبة.

علم البديع

الجناس:

---

(١) ديوانه: ٧.

واصل بن عطاء (٧٠٠-٧٤٨): هو ابو حذيفة واصل بن عطا المخزومي مفكر اسلامي ومؤسس المعتزلة، الاعلام ٥/ ٤٦٥.

الجناسُ لغةً: "المشاكلة والاتحاد في الجنس، ويقال: جانسه اي شاكله واشترك معه في جنسه، وجنس الشيء هو أصله الذى اشتق' منه [١]، ويقال: تجانس الشيئان، أي تماثلاً، التجنس هي اكتساب جنسية إحدى الدول، والتجانس الصوتي هو تكرار الصوت أو أكثر في الكلمات المتوالية، والتجانس الاستهلالي هي وسيلة تستخدم عادة في الشعر والنثر، وهى تكرار حرف أو كلمة في مستهل الجملة أو البيت الشعري، والتجانس هو التآلف"[٢].

الجناسُ اصطلاحًا: وهو أحد المحسنات البديعة ويطلق عليه بعض علماء البلاغة بالتجنيس وهو "تشابه لفظان في النطق، واختلافهما في المعنى، وقد فطنوا إليه العديد من البلاغيين منهم عبدالله بن المعتز[٣].

إذ عدّه في كتابه ثاني أبواب البديع، وعرّف الجناس بأنه" التجنيس أن تأتى الكلمة مجانسة للأخرى في بيت أو شعر أو كلام، وأن تكون هناك شبه في تأليف حروفها" [٤].

كما جعلوه الكثير من العلماء أبواباً في كتبهم، ومنهم قدامة بن جعفر والقاضي الجرجاني و الحاتمي وغيرهم، ويبقى تعريف ابن الأثير الأقرب للتعريف العام، إذ قال:" اللفظ واحد والمعنى مختلف، وهو اللفظ المشترك" فإن الجناس لفظان متشابهان نطقاً متخلفان في المعنى، ويسمى هذين اللفظين بـ (ركني الجناس) ولا يشترط أن يتشابه جميع الحروف فيها، بل يكتفى التشابه المعرّف بالمجانسة [٥].

ومن مميزات الجناس في اللغة العربية أنه فن يوهم القارئ بتكرار الكلمة، لكنه يفاجئه فيما بعد باختلاف المعنى مع تشابه اللفظ، ولذلك هو من المحسنات اللفظية، إذ يعتمد على تحسين الكلمات فن ناحية اللفظ[٦].

---

(١) علم البديع، عبدالعزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت– لبنان، (د. ط)، (د.ت)، ١٩٥.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة: ٤٠٤–٤٠٦.

(٣) علم البديع: ١٩٥.

(٤) كتاب البديع، عبدالله بن المعتز(ت٢٩٦هـ)، اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس اغناطيوس كراتشقوفسكي، بيروت– لبنان، ط٣، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢٠ م، ٤٥.

(٥) علم البديع: ١٩٥–١٩٦.

(٦) علم البديع: ١٩٧.

قال ابن نباتة المصري[١]:

يا من أرى نسبي بيت المديح لو لم يكن لي لا بيت ولا نسب (البسيط)

ذكر ابن نباتة المصري الجناس في إحدى مقطوعاته، وذلك بقوله كلمة (البيت) مرتين، ففي المدة الأولى كانت بمعنى البيت الشعري، وفي المرة الثانية كانت بمعنى المسكن، وقد استعمل الشاعر في هذا البيت الجناس التام المماثل.

كما قال[٢]:

لا غرو إن أحييتني بالنَدا إن النِدا الشمس محيي النبات (السريع)

ذكر ابن نباتة في هذا البيت الجناس بقوله كلمة (الندا) مرتين، ففي المرة الأولى كانت بمعنى الجود والسخاء، وفي المرة الثانية كانت بمعنى قطرات الماء، وهو جناس تام – مماثل –.

وقال أيضاً[٣]:

يهوى الرماح قدودا ذات منعطف والمرهفات خدوداً ذات توريد (البسيط)

ذكر الشاعر ابن نباتة المصري في هذا البيت الجناس بقوله (قدود) و(خدود)، وهو جناس غير تام – مضارع–؛ لأن الحرف الأول من الكلمة مختلفة

كما قال[٤]:

ما لي أرى الملك فد فضت مواقفه ما لي أرى الوفد فاضت مآقيه (البسيط)

نعى المؤيد ناعيه فيا أسفي للغيث كيـــف عدت عــنا غــواديه

ذكر الشاعر ابن نباتة المصري الجناس في رثائه للملك المؤيد، إذ ذكر في البيت الأول (فضت) و (فاضت) وهو جناس غير تام –ناقص–، فإن فضت بمعنى انتهت وفاضت بمعنى كثرت.

---

(١) ديوانه: ٥٦.

(٢) ديوانه: ٨٢.

(٣) ديوانه: ٢٧.

(٤) ديوانه: ٥٧٠.

وقال أيضاً:[١]

ما للندى لا يلبي صوت داعيه أظن إن ابن شاد قام ناعيه (ألبسيط)

ذكر ابن نباتة في هذا البيت الجناس بقوله (داعيه) و(ناعيه)، وقد استعمل الجناس من النوع التام –المضارع–: إذ إن داعيه بمعنى الدعاء وناعيه بمعنى النعي.

وقال[٢]:

أنت فخَّارٌ بدنياكَ ولا بدَّ للفخَّار من أن يتكسَّر (الرمل)

ذكر ابن نباتة المصري في إحدى مقطوعاته الجناس بقوله (فخار) و(الفخار)" فإن فخار بمعنى التفاخر والتباهي، أما الفخار فهي تلك التي تصنع من الطين، ثُمَّ يتمُ حرقها فيما بعد، وقد استعمل الشاعر في هذا البيت الجناس التام –المماثل–.

كما قال [٣]:

قاض قضى العدل ولكنه قضى على المال قضاء الغريم (السريع)

ذكر ابن نباتة في هذا البيت الجناس بقوله (قضى) مرتين، ففي المرة الأولى كان يقصد به الحكم، وفي المرة الثانية كان يقصد به الغناء والموت، وهو جناس تام –مماثل– كما قال[٤]:

يلقاك بالبشر تلو البر مبتسماً كالبرق تلوَ هتونِ المزن وطفاء (البسيط)

ذكر ابن نباتة المصري في هذا البيت الجناس بقوله (البشر) و(البر) وهو جناس ناقص– غير تام– بحذف الحرف الاول من كلمة (البشر)

وقال أيضًا [٥]:

---

(١) ديوانه:٥٧٠. والنعي: إذاعة خبر الموت. معجم اللغة العربية المعاصرة: ٢٢٤٣.

(٢) ديوانه: ٢٥٧.

(٣) ديوانه: ٤٣٧.

(٤) ديوانه: ٩.

هُتوف: كثير القطرات، يقال: سحابَ هتوف اي كثير المطر، معجم اللغة العربية، ٢٣٢٤

المَزنُ، السحاب، معجم اللغة العربية المعاصرة: ٢٠٩٤.

(٥) ديوانه:٥٧٢.

كانَ المؤيد في يومي ندى وردَى غيثاً لراجيه أو غوثاً للاجيه (البسيط)

ذكر ابن نباتة المصري في هذا البيت الجناس بقوله: (راجيه) و(لاجيه)، كما قال (غيثا) و (غوثا)، فإن كلاهما جناس تام – مضارع– باختلاف أحد حرفي الطرف الآخر، فإن الراجي بمعنى الطالب واللاجي بمعنى اللجوء، والغيث بمعنى العطاء و الخير "والغوث بمعنى الاستعانة والنجدة.

كما قال [1]:

كلمتنا سيوف الكتب قائلة ما السيف أصدق أنباء من الكتب (البسيط)

ذكر ابن نباتة المصري في هذا البيت الجناس بقوله: (السيف) مرتين، ففي المرة الأولى كانت بمعنى القلم، وفي المرة الثانية كانت بمعنى السيف الحقيقي، وهو جناس تام –مماثل–

وقال[2]:

يقولون أن الشهب في كبد السما لها أسد يردى الأنام وعقرب (الطويل)

دع الأسد الافـقي يفترس الورى ودع عـقرب الافـلاك للخـلق يسلب

ذكر ابن نباتة الجناس في هذين البيتين بقوله (عقرب) مرتين، ففي المرة الأولى كانت بمعنى العقرب الحقيقي، وفي المرة الثانية كانت بمعنى برج العقرب، وهو جناس تام –مماثل–

علم المعاني

الإنشاء

الإنشاء لغةً: من نشا ينشأ إنشاء، وهو البناء، وقد يأتي بمعنى الخروج كقولنا "أنشأ من المكان" أي خرج منه، كما يأتي بمعنى الرفع كقوله تعالى "أنشأ الله السحاب، اي رفعه،

(١) ديوانه: ٤١.

(٢) ديوانه: ٤٤.

ويقال: أنشأ الشيء أي خلقه، وأنشأ الكلام لي ألفه، كما يقال: أنشأ الله الخلق أي أوجدهم، وأنشأ الشاعر القصيدة أي كتبه "[١].

والإنشاء عند علماء البلاغة "الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه، أي لا يمكن تصديقه أو تكذيبه، والإنشاء عند الأدباء "هو فن يدرس جمع المعاني والتأليف بينها وتنسيقها ثم التغيير عنها بعبارات أدبية بليغة[٢].

الإنشاء اصطلاحاً: "وهو الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب، وهوما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، او ما يتأخر معناه عن وجود لفظة "[٣].

أقسام الإنشاء

أولاً: الإنشاء الطلبي

وهو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب" ويتضمن الاستفهام والأمو والتمني والنهي، و النداء".

١- **الاستفهام:** وهو "طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل" [٤]، ومن أبرز أدواته هل، كيف، كم، ماذا، من، ما، أين.

وقد ذكر ابن نباتة المصري هذه الأدوات في شعره، كقوله [٥]:

وأين الشمس منه سنا ولولا سناه لما ألم بها بهاء (الوافر)

ذكر ابن نباتة المصري أحدى أدوات الاستفهام وهي (أين) في هذا البيت، كما استعمل غيرها من الأدوات.

كما قال [٦]:

هل الدمع إلا مقلة قد أذبتها عليك وإلا مهجة قد غسلتها (الطويل)

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة: ١٣٠.

(٢) المعجم الوسيط: ١/ ٣٥.

(٣) علم المعاني، عبدالعزيز عتيق، دار النهضة العربية، ط٣، ٣٠٠٩ م: ٧٤.

(٤) علم المعاني: ٧٤.

(٥) ديوانه: ١-٢.

(٦) ديوانه:٧٤.

وقد ذكر هنا الأداة (هل) في إحدى أبياته الشعرية.

وقال أيضاً [١]:

وكيف لا ألبس النعمى مشهرة والغيث في جانبيها أي وشاء (البسيط)

ذكر الشاعر الأداة (كيف) وذلك عندما رثى جاريته، ووصف حزنه الكبير في البيت.

٢- **التمني:** وهو قسم من أقسام الإنشاء الطلبي، وقد عرّفه سعد الدين التفتازاني بأنّه" طب حصول شيء على سبيل المحبة" [٢].

كما عرّفه ابن يعقوب المغربي بأنه "طب حصول شيء بشرط المحبة ونفي الطمع في ذلك الشيء" [٣].

وقد ذكره ابن نباتة المصري في أشعاره، كقوله[٤]:

ليت شعري من منك أولى بمثلي يا فريد الاجوادِ والكرماء (الخفيف)

ذكر ابن نباتة المصري أداة التمني (ليت)، وذلك عندما مدح المؤيد ووصفه بالمقام الرفيع، كما قال [٥]:

يا ليت صحباً على ضعفي وقوتهم ولي من الشكرِ أشواق وإملاء (البسيط)

ذكر ابن نباتة أداة التمني (ليت) في هذا البيت عندما أجاب على سؤال سأله الشيخ برهان الدين القيراطي وهو شيخ من شيوخ القاهرة في فترة حكم المماليك.

---

(١) ديوانه ١٠.

(٢) مختضر المعاني، سعد الدين التفتازاني، دار الفكر للنشر، ظ١، ٧٥٦ هـ، ٢/٢٣٩

(٣) علم المعاني: ١١١.

(٤) ديوانه: ٨.

برهان الدين القيراطي: ابراهيم بن شرف الدين بن عبدالله بن محمد بن عسكر بن مظفر بن هلال الطائي

(٥) ديوانه: ١٦.

٣-الأمر: "وهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، ويقصد بالاستعلاء أن ينظر الامو بنفسه على انه أعلى منزلة ممن يخاطبه او يوجه له الأمر، سواء كان أعلى منزلة في الواقع أم لا" [١].

وقد ذكره الشاعر في معظم أبياته، كقوله[٢]:

دع الأسد الأفقي يفترس الورى ودع عقرب الافلاك للخلق يسلب (الطويل)

ذكر ابن نباتة المصري في هذا البيت أداة الأمر(دع) مرتين في بداية كل شطر، وهي أمر للناس في الدخول إلى غمار المعركة.

كما قال [٣]:

مولاي قُـم للمعالي فللــعِداة هبوط (المجتث)

ذكر الشاعر في هذا البيت أداة الأمر(قم)، وذلك عندما وصف المنزلة العالية للممدوح والمنزلة السفلى للعدو.

٤- النداء: "وهو طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد الحروف المخصوصة، ينوب كل حرف منها مناب الفعل، ومن أدواته الهمزة، يا، أيا، هيا، وا، أي، وتستعمل الهمزة للنداء القريب والأدوات الأخرى للنداء البعيد" [٤].

وقد ذكر ابن نباتة المصري النداء في أشعاره، كقوله [٥]:

يا سيدي شكراً لها من انغمِ وقتي بها من بعد مصر خصيب (الكامل)

ذكر ابن نباتة المصري أداة النداء (يا) في بداية هذا البيت، وذلك عندما مدح وأثنى لأحد الملوك دون ذكر اسمه.

---

(١) علم المعاني: ٧٥.

(٢) ديوانه: ٤٤.

(٣) ديوانه ٢٨٦.

(٤) علم المعاني: ١١٥- ١١٤.

(٥) ديوانه: ٦٥.

كما قال [١]:

أيا سيدي إن لم تكن روزةً فنُظم كأمثال العقود النفائس (الطويل)

ذكر الشاعر في هذا البيت أداة النداء (يا) وهى أداة للنداء البعيد، وقد ذكر ذلك في إحدى مقطوعاته.

٥- **النهي:** "وهو طب الكف عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام، وللنهي صيغة واحدة وهي الفعل المضارع المقترن بـ"لا" الناهية الجازمة"[٢].

وقد ذكر ابن نباتة المصري النهي في معظم أشعاره، كقوله [٣]:

لا تَخشُ بيتك أن يلوي الزمان به فان للبيت ربّاً سوف يحميه (البسيط)

ذكر ابن نباتة المصري (لا) الناهية في مقدمة البيت ليمنع الدخول للبيت بدون إذن، كما إن للبيت ربّاً يحميه، وقال ذلك في رثاء المؤيد، فإن المقصود أن مصر مات حاكمها ولم يبقى أحد يحميها او يدافع عنها.

كما قال [٤]:

لا تنسَ رسم العيدِ في العيدِ الذي يختال حسنا (الكامل)

ذكر ابن نباتة المصري (لا) الناهية في مقدمة البيت عندنا رثى طفلة ماتت ولم ترى العيد، فان الشاعر لم ينسى العيد وجاء النهي تاكيداً للأمر

ثانياً: الإنشاء غير الطلبي

"وهو ما لا يستدعى مطلوبا، وله أساليب صيغ كثيرة منها ضيع المدح والذم، صيغ العقود، والقسم، والرجاء، والتعجب"[٥].

---

(١) ديوانه: ٢٧١.

(٢) علم المعاني: ٨٤.

(٣) ديوانه: ٥٧٣.

(٤) ديوانه: ٥٣١.

(٥) علم المعاني: ٧١.

وقد ذكر ابن نباتة المصري صيغ الإنشاء غير الطلبي في معظم أشعاره، ومن أبرز الأساليب التي ذكرها:

١- **صيغ المدح والذم:** مثل نعم وبئس وحبذا، إذ قال ابن نباتة المصري [١]:

فنعم الحصن إن طلعت خطوب ونعم القطب إن دار الثناء (الوافر)

ونعم الغوث إن دهياء دارت ونعم العـون إن دار الرجاء

استعمل الشاعر ابن نباتة المصري في هذين البيتين صيغة المدح وهي (نعم)، وذلك عندما مدح الملك المؤيد.

كما قال [٢]:

وحبَّذا غزلي في الخصرِ قلت لهُ يا خير منتحل في خير منتحل(البسيط)

وحبَّذا العيش والأيام مســعفةٌ ومصر دارِي وأحبابي بها خولي

ذكر ابن نباتة المصري صيغة (حبذا) في بداية كل بيت، وهى من صيغ المدح والذم.

٢- **القسم:** ومن أبرز أدوات القسم اللام، والله، بالله، تالله، وقد ذكرها الشاعر، كقوله [٣]:

لعمري لقد طبتم وطابت محاتدٌ وطابت لكم يا زبدة الفضل ألبانِ (الطويل)

ذكر ابن نباتة المصري في هذا البيت صيغة القسم وهي (اللام)، وذلك عندما مجد ومدح الملك المظفر.

٣- **الرجاء:** ومن أبرز صيغ الرجاء (لعل وعسى)، وقد ذكرها الشاعر في أشعاره كقوله:[٤]

هذا نباتي لفظٍ يشتكي عطشا لعل أُفقك بالأنواءِ يسقيه (البسيط)

---

(١) ديوانه: ٣.

(٢) ديوانه: ٣٨٣.

(٣) ديوانه: ٥٦٦.

(٤) ديوانه: ٥٦٦.

ذكر ابن نباتة المصري في هذا البيت صيغة من صيغ الرجاء وهي (لعل)، وذلك عندما مدح القاضي شهاب الدين محمود.

٤- **التعجب:** ومن أبرز صيغها (ما) ويليها فعل التعجب على وزن افعل، كقوله[١]:

ما أحسن الدنيا نعيماً ومنسكا بدولة سلطان محا شكو من شكا (الطويل)

ذكر الشاعر في إحدى موشحاته صيغة التعجب (ما)، وذلك عندما مدح قوة السلطان.

(١) ديوانه: ٥٨٠.

المبحث الثالث

الوحدات الإيقاعية

الإيقاع:

الإيقاع لغةً: ومصدره أوقَع، يقال: "وَقع القومُ بالعدو أي بالغوا في قتالهم، ووَقعَ في فلان اي سبه وعابه واغتابه، يقال: وقع في يده اي نَدِم وتحسر، كمأ يقال: وقع الكتابُ في مائة صفحة أي اشتمل عليها، و أوقعَ الشيء أي اسقطه: ويقال: أوقعَ بفلان الشر اي انزلهُ بهِ، ووقَع بهِ اي دبر لهُ المكيدة، كما يقال: اوقَع الرُعب في قلبه :اي القاه، والتَوقع هو التخمين، وتوقع الشخص الأمر اي توقع حدوثة والواقع هي الحقيقة"[١].

الإيقاع اصطلاحاً: وهو "علم دراسة الأوزان الشعرية، وهو فن من فنون الموسيقى، يكون مرتبطاً بالسياق الدلالي الذى يظهر فيه، ويرتبط الإيقاع في الشعر بالعروض والإنشاد ويتغير حسب اللغات وطبيعة الشعر، ويكون الإيقاع من جماليات اللغةً[٢].

إن كلمة الإيقاع لم ترد في الثقافة العربية إلا للدلالة على مكون من مكونات الموسيقى، كما إن النقاد القدامى لم يستخدموا كلمة الإيقاع عند دراستهم للشعر[٣]، فإن كلمة الإيقاع أو الرتم ذكر في الشعر اليوناني واللاتيني واستعملت هذه اللفظة في الموسيقى بصفة مضبوطة ودقيقة، كما إن للإيقاع اهمية كبيرة في مجال الشعر إذ يعد الفاصل الوحيد بين الشعر والنثر باعتبار الشعر منظم على أساس الإيقاع " [٤].

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة: ٢٤٨١.

(٢) المصدر نفسه: ٢٤٨٢.

(٣) الإيقاع في الشعر العربي (من البيت إلى التفعيلة)، مصطفى جمال الدين، مطبعة النعمان، (د. ط)، ١٣٩٠ هـ- ١٩٧٠م: ٩٩.

(٤) دراسات في علم الإيقاع أسامة أديب المتنبي،،دار مؤسسة رسلان، د. ط ٢٠٠٨، ٧.

أهمية الإيقاع

يعدُّ الإيقاع من أبرز مظاهر الحداثة في القصيدة العربية، لسببين رئيسيين:

أولاً: إن خروج القصيدة العربية من أطار البيت اوالقافية الواحدة يعد من أبرز صور الحداثة وأكثرها وضوحا[١]، تمكن الشاعر المعاصر من الوصول إلى مساحات من الحرية الموسيقية[٢].

ثانياً: يعود إلى أهمية الإيقاع في النص الشعري، فهو يعد خاصية جوهرية في الشعر[٣]؛ وذلك لأن الألفاظ في القصيدة لا تنحصر قيمتها في الإحالة على مدلولاتها، ولكنها تتميز بحضور ذاتي يعود إلى الجسد الصوتي الذي يتدفق في جميع خيوط القصيدة، ويشكل مع بقية العناصر بناءها الشعري[٤].

أقسام الإيقاع

أولاً: الإيقاع الخارجي

وهو كل ما يتعلق بالوزن والقافية وقد ذكر ابن نباتة المصري في أغلب قصائده القافية الموحدة مع توحيد حرف الروي كما أستعمل التصريع في الأبيات.

قال ابن نباتة المصري[٥]:

أفدي الذي هو في سناهُ وسطوهُ بـدرٌ وقتلى حسنهُ شهداؤه (الكامل)

والجود ما لحيا الشام عمــومهُ فينا ولا في نـــيل مصر فناؤه

---

(١) ينظر: من جماليات ايقاع الشعر العربي، د. عبد الرحيم كنوان، دار ابي رقراق للطباعة والنشر، (د ط)، ٢٠٠٢ م، ٣٧٩ – ٣٨٠.

(٢) ينظر: فاعلية الإيقاع في التصوير الشعري، علاء حسين البدراني، المنهل للنشر و التوزيع، ظ١، هـ٢٠١م، ٢٧.

(٣) ينظر: الأيقاع في الشعر العربي، عبدالرحمن آلوجي، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق–سوريا، ط١، ١٩٨٩ م، ١٠.

(٤) ينظر: فى النقد الأدبي، شوقي ضيف (ت ١٤٢٦هـ)، دار المعارف، ط٩، ١٩٧٥ م، ١٠٠

(٥) ديوانه: ١١.

وسعــادة الدارين جلّ أساسها بتعــاقد التـــقوى فجَلّ بقاؤه

من أســـرة عـــمريةٍ عـدويةِ شهدت بفضل مكانها أعداؤه

وحّد ابن نباتة المصري في هذه الأبيات حرف الروي وهو (الهاء) واستعمل التصريع في البيت الأول والثاني، كما وحد القافية المضمومة وهي القافية المرسلة، إذ تنتهي كل بيت بحرف عائد إلى الفعل، فان الهاء هنا عائد إلى (الشهداء، الغناء، البقاء، أعداء)، وقد استعمل الزحاف المفرد –الوقص– في قوله (هو في سناه)، إذ حذف الحرف الثاني المتحرك وأصبح متفاعلن _ مفاعلن.

كما قال[1]:

عطفت كأمــثال القسي حواجــبا فَرُمت غداةَ البين قلباً واجبا (الكامل)

لم يكف أن شرعت الرِماح قدودها حتى عقدنَّ على الرِماح عصائبا

وإذا الفتى قطع الســـنين عديدةً شــاب الحياةُ فضل يدعى شائبا

إما بخـــطي اليـــراع إذا الــفتى في السلمِ أوفي الحربِ يغدو كاتبا

ذكر ابن نباتة المصري في هذه القصيدة القافية المطلقة، كما وحد حرف الروي المتمثل بحرف (الباء)، فضلاً عن التصريع الموجود في البيت الأول والثاني، وقد استعمل في هذه الأبيات أداة الجزم (لم) واداة الاستفتاح (إما) إذ تستعمل للتخيير.

وقال أيضاً [2]:

يا من تُعرب له الافاقُ عن سير عظمى وتنطق الارضَ وهي خرساء(البسيط)

أما العدى فلهم من خلطهم خلعٌ في الصدر سوداء أوفي الرأس صفراءْ

بدأ ابن نباتة المصري هذه الأبيات بتوحيد القافية المقيدة الساكنة مع توحيد حرف الروي المتمثل بالهمزة، كما استعمل الاساليب الانشائية في مقدمة قصيدتهِ بقولهِ " يا من تعرب" وهو أسلوب غير طلبي.

---

(١) ديوانه: ٢٦– ٢٧.

(٢) ديوانه: ١٥– ١٦.

كما قال[١]:

ملكٌ بأدنى ســـطوهِ ونوالهِ أنسى ندى هرمٍ وبأس شبيبُ (الكامل)

الجودُ ملء مطامع والعلم ملْء مســامع والــعزُ ملء قلوبْ

ألفت بأنبـــوب اليراعةِ والــقِنا يمناهُ يوم ندى ويوم حروب

التزم ابن نباتة المصري في هذه القصيدة بوحدة القافية المقيدة الساكنة، كما التزم بوحدة حرف الروي المتمثل بـ حرف " الباء"

كما قال[٢]:

وقد أتعبَ السيف من طول القراعِ بهِ فالسيفُ في راحةٍ منه وفي تعبِ (البسيط)

الجــائدين بما نـــــالت عزائــمهم والطــاعنين الأعادي بالقِنا السلبِ

ذكر ابن نباتة المصري في هذه الأبيات القافية المكسورة وهي القافية المطلقة، كما وحد حروف الروي المتمثل بحرف (الباء).

وقال أيضاً: [٣]

وكلـــمتنا سيوفُ الكــتب قائلةً ما السيفُ أصدقُ أنباءَ من الكتبِ(البسيط)

كادت رياحُ الأسى والحزنِ تعكسها حتى الغصون بها معكوسة العذبِ

والجامع الرَّحب أضحى صدرُهُ حرِجاً والنـــسر ضمَّ جناحيه من الرّهبِ

التزم ابن نباتة المصري في هذه الأبيات بوحدة القافية المقيدة (الساكنة) كما التزام بوحدة حروف الروي المتمثل بحرف " الباء" فضلاً عن استخدامهِ للاساليب الإنشائية كقوله: وما السيف، وهي أداة من أدوات الاستفهام.

---

(١) ديوانه: ٢٠- ٢١.

(٢) ديوانه: ٢٢- ٢,٣

(٣) ديوانه: ٤١.

كما قال:[١]

فكم هـرمٍ أوناشئٍ عمــلت بهِ عواملُ من مجرورِ حطبٍ ومنصوب (الطويل)

يقولون إن الشُهب في كبدِ السما لها أســـدٌ يردي الانام وعقربْ

التزم ابن نباتة المصري في هذين البيتين بوحدة القافية المقيدة الساكنة، كما التزم بوحدة حرف الروي المتمثل بحرف " الباء" فضلاً عن استخدامهِ للأساليب الانشائية كقولهِ " كم هرمٍ" وهو أحد أدوات الاستفهام.

وقال: [٢]

رفضتُ الورى لَمّا علقت حِبالكم ونزِهت دينِ الحُب فيكم عن الشركِ (الطويل)

وماهي إلا القضب إما موائساً وإما مواضي الحدَّ تحمي حمى الملِكِ

التزم ابن نباتة المصري في هذين البيتين بوحدة القافية المطلقة المتمثلة بالكسرة، كما التزم بوحدة حرف الروي المتمثلة بحرف (الكاف).

وقال أيضاً[٣]:

أقـــــلامُ عــدلٍ في بحورِ أنامل لهم بين أمــواج الدروعِ عـُباب (الطويل)

مُهيب الشظا يخشى صرير يراعهِ ظبا البيضِ حتى لا يظنَّ ذُباب

ذكر ابن نباتة المصري في هذبن البيتين القافية الساكنة وهى القافية المقيدة كما وحد حروف الروى المتمثل بحرف" (الباء)، وقد استعمل الشاعر الزحاف المفرد –الكف– في قوله (لا يظن ذباب) فقذ حذف الحرف السابع الساكن واصبح مفاعلين – مفاعيل.

كما قال:[٤]

ومهيبُ لويلمح الدم لم يخرج من العرقِ حين يفصدُ فصدا (الطويل)

---

(١) ديوانه: ٤٤.

(٢) ديوانه: ٣٦٥.

(٣) ديوانه: ٢٩.

(٤) ديوانه: ١٤٨.

وأبـــاد الطـــغاة بأساً ورعباً وأعـــاد الجـــميل فـينا وأبدى

مســـعد الرأي ذابح للأعادي فهو مـــهما خَبرتهُ كان سِعدا

ذكر ابن نباتة المصري القافية المقيدة في هذه الأبيات، كما وحد حروف الروي المتمثل بحرف (الالف)، وقد استعمل التصريع في البيت الثاني بقوله: (رعبا وأبدى).

وقال أيضاً[١]:

تهن بالعشرِ في سرورِ وفي حبورِ وفي ارتقاءِ

فأنت بالعشرِ في سرورِ ونحن بالخمسِ في ثناءِ

التزم ابن نباتة المصري في هذين البيتين بوحدة القافية المطلقة المتمثلة بالكسرة، كما التزم بوحدة حروف الروي المتمثل بـ " الهمزة"

وقال أيضاً[٢]:

بُستان حَسن لا عَدمت قِطافهُ لثماً يسلفني السرور سلافهُ (الكامل)

يختالُ في مرحٍ الشباب كأنما هـــزت حمـــائم حليه أعطافهُ

الناصر بن الناصر بن قلاوون المنصور جانسَ نصرهُ أسلافهُ

ذكر ابن نباتة المصري في هذه الأبيات القافية المرسلة، فإن الهاء في أخر كل عجز ليس حرفاً بل هو ضمير عائد إلى (سلاف، أعطاف، أسلاف)، كما استعمل التصريع في البيت الأول بقوله (قطافه وسلافه).

وكما قال[٣]:

ذو القلم الذي إن قال اغنى عن استسماع قعقعة السلاحْ (الوافر)

تسوك بالقِنا مما حبتها بذاتك أو تمضمض بالصُفاحْ

---

(١) ديوانه: ١٦

حبور، سرور، معجم اللغة العربية المعاصرة: ٤٣٤.

(٢) ديوانه: ٣٣١.

(٣) ديوانه: ١٠٣.

تسوك: من السِواك وهي الة لتنظيف الاسنان، معجم اللغة العربية: ١١٣٩.

صفاح: حجرة دقيقة عريضة، معجم اللغة العربية: ١٣٠٠.

وذا هِمم إذا ضلت سيوف تنادي الجيش حيُ على الفلاحْ

التزم ابن نباتة المصري في هذه الأبيات بوحدة القافية المقيدة الساكنة، كما التزم بوحدة حروف الروي المتمثل بحرف " الحاء".

ثانياً: الإيقاع الداخلي

وهو القالب أو الإناء الذي يضع فيه الشاعر جمالية شعرهِ ويرتبها حسب المضمون، ويمنح القصيدة التأثير في العقل الباطن للمتلقي، فضلاً عن التناغم الموسيقي مع الوزن والقافية.

وقد ذكر الشاعر ابن نباتة المصري الإيقاع الداخلي في معظم أشعاره، وينقسم الإيقاع الداخلي عنده إلى ثلاثة اقسام.

أولاً: التكرار: وينقسم التكرار الى (تكرار حرف، وتكرار كلمة، وتكرار جملة):

أهمية التكرار

١. التركيز: يجذب التكرار انظار الملتقي او القارئ، كما يؤثر جماليته في حسر القارئ من خلال تجانس الالفاظ مع الايقاع الموسيقي[١].
٢. الاهتمام: يسلط الضوء نحوه .
٣. يساهم في ربط أجزاء القصيدة وتلاحمها.
٤. يخلق التكرار جواً موسيقياً متنافساً تؤثر في أعصاب السامعين ومشاعرهم.
٥. يُغني المعنى ويرفعه الى مرتبة الاصالة التي تزيد قوته وترسخ في فكر الملتقي.
٦. إن التكرار من اهم الادوات الجمالية التي تساعد الشاعر على تشكيل موقفهُ وتصويره[٢].

(١) ينظر: ظاهرة التكرار دلالاتها الفنية في شعر الدكتور علي مجيد البديري، د. رسول بلادي، صحيفة المثقف، سيدني– أستراليا، ع٢٣٧، ٢٠١٨م.

(٢) ينظر: التكرار وجمالية النص الأدبي، د. عاصم زاهي مفلح العطروز، المجلة الثقافية الجزائرية، ع ١٣٣، ٢٠١٨م.

قال ابن نباتة[١]:

وعينٌ دمعها في الحرب ظهرٌ كأن دموع عيني بيُر حاء (الوافر)

كأن الحــبّ دائــرةٌ بقلــبي فحيث الانتــهاءُ الابتداء

كأن بكاي لي عـــبدٌ مجيب فما فـرجي إذاً ألا البكاء

كرّر ابن نباتة المصري في هذه الأبيات اداة التشبيه (كأن)، كما كرّر حرف الفاء في بداية العجز في البيت الثاني والثالث، أذ كرر كلمةً وحرفاً في هذه القصيدة.

كما قال:"[٢]

ذو العِلم كالعِلم المنشور تتبعهُ بنو قرى، تترجاه وأقراء (البسيط)

كرّر ابن نباتة المصري في هذا البيت كلمة العلم، مشبها ذوالعلم بالعلم المنشود، وقال أيضاً[٣]:

وكيف لا البس النعمى مشهرةً والغيثُ في جانبيها أي وشاء (البسيط)

وكيف لا اورد الامداحَ تحسُبها في الصُحِف غانية من بينِ غناء

كرّر ابن نباتة المصري في هذين البيتين حرف (الواو)، إذ وضعها في مقدمة كل بيت، كما كرر أداة الاستفهام (كيف) واداة النفي (لا)، فضلاً عن تكرار حرف الجر(في) في العجز من كلّ بيت.

وقال أيضاً [٤]:

كم قصدنا محــمداً فحمدا شادويّ الفخار والتهذيب (الخفيف)

كم مدحنا منه نسيباً فجئنا بمــديحِ مكـــمل ونســيب

كم له في حماهُ نفخةَ غيثٍ شملت في البلادِ كلٌّ جديب

---

(١) ديوانه: ١.

(٢) ديوانه: ٩.

(٣) ديوانه: ١٠.

(٤) ديوانه: ٢٤.

كم له عزمهُ إلى أرض مِصر بشرت عامَ وفدِها بخصيب

كرّر ابن نباتة المصري في هذه الأبيات أداة الاستفهام (كم)، كما كرر اداة الشرط (له) في البيت الثالث والرابع، فضلاً عن تكراره للقافية في نهاية كل بيت.

وكما قال[١]:

والطرفُ يركعُ في مشاهدِ أوجهٍ عقدت بها طور الشعورِ محاربا (الكامل)

والدهرُ سلمٌ كيفَ ما حـــاولته لا مثل دهري في دمشقِ محاربا

كرّر الشاعر ابن نباتة المصري في هذين البيتين حرف (الواو) في بداية كل بيت، كما كرر كلمة محاربا في نهاية كل عجز، وذلك عند مدحهِ وزهدهِ للملك المظفر.

وقال أيضاً:[٢]

يا خيرَ من تبسط المساعي لهُ ومن تعقدُ الخناصِر (البسيط)

يا أمـــيراً عـــلى قـــديـــمٍ سما واربى على المعاصِر

كرّر الشاعر ابن نباتة المصري في هذين البيتين ياء (النداء) في بداية كل بيت، كما كرر القافية بقوله (الخناصر، المعاصر)[٣].

وقال [٤]:

لعموي لقد ضاءت نجابةُ طفلِكم فأكرم بِكم اكرم بِكم ثم اكرم (الطويل)

كرّر الشاعر في هذا البيت جملة(اكرم بكم)، وذلك عندما بين الشاعر ان ما أصابه من هيام المحبوبة، وما نزل به من محنة يعود إلى ما تتصف به المحبوبة من فتور اللواحظ، ورشاقة القامة، ودقة الخصر[٥].

---

(١) ديوانه: ٢٧.

(٢) ديوانه: ٤٤٨.

(٣) ينظر: شعر بن نباتة المصري (دراسة أسلوبية)، إيمان صدقي (رسالة ماجستير) قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الخليل، ٢٠١٦-٢٠١٧م: ١٥.

(٤) ديوانه: ٤٧٠.

(٥) ينظر: شعر ابن نباتة المصري (دراسة أسلوبية): ٤٥.

كما قال[١]:

عَلقتهُ ساجي اللواحظ أهيفا ويَليتيَ ساجي اللواحظ اهيف (الكامل)

كرّر الشاعر ابن نباتة المصري في هذا البيت جملة (ساجي اللواحظ اهيف)، وذلك عندما دعا لممدوحه الناصر حسن بدوام السرور في كل عام[٢].

وقال أيضاً [٣]:

لا والذي أعلا واعلنَّ مجدهَ حتى تجاوز هامة الجوداء (الكامل)

لا عيبت في نعماه الا انها تسلي في الاوطان والقرباء

لا تستقر يداه في احوالهِ فكأنما هو سابحٌ في ماء

ذكر ابن نباتة المصري في هذه الأبيات "لا" النافية لثلاث مرات متتالية في بداية كل بيت، كما ذكر حرف الجر" في" مرتين في الشطر الاول من البيت الثاني والثالث.

وقال أيضا [٤]:

رُبَ وجناءِ ضامِر تقطع البيدُ على أثر ضامِر وَجناء (الخفيف)

كرّر الشاعر ابن نباتة المصري في هذا البيت جملة (ضامر وجناء) مع تغيير في مواقع الكلمات.

وكان هذا التغير بسبب لفت انتباه السامع، الذي استاغت أذنه النمط الاول في التعبير، فجاء الثانية مخالفاً كما كان قد اعتاد سماعه. وجاء "رب" للتأكيد في اتضاح الدلالة.

---

(١) ديوانه: ٣٣٦.

(٢) ينظر: شعر ابن نباتة المصري (دراسة أسلوبية): ٤٧.

(٣) ديوانه: ١٣.

(٤) ديوانه: ٧

رب: حرف جر يفيد الاحتمال، تدخل على النكرات وهي بحكم الزائد لا تتعلق بشيء. معجم اللغة العربية المعاصرة: ٨٤٣.

كما قال:[١]

والبيتُ حيث سنا الصباح عمودهُ وبحيث أخبيه السعود خباؤه (الكامل)

والجود ما لحـــيا الشام عمومهُ فينا ولا في نيل مصر فناؤه

كرّر ابن نباتة المصري في هذين البيتين حرف "الواو" في مقدمة كل بيت، كما كرر ظرف المكان (حيث) في البيت الاول.

ثانياً: التوازي

"وهو التشابه القائم على تماثل بنيوي في بيت شعري او في مجموعة ابيات شعرية، وعادة ما يكون التشابه بين المتوازيين باعتبارهما طرفين متعادلين في الأهمية، من حيث المضمون والدلالة، ومن حيث الشكل والرتيب"[٢].

أنواع التوازي:

١- التوازي التام: ويتجلى ذلك في تقطيع البيت الشعري تقطيعاً متساوياً، متفقة من حيث الشكل والترتيب.

٢-التوازي غير التام: ويتجلى ذلك في اختلاف البنية التركيبية، كالزيادة أو الحذف أو الاستبدال[٣].

استعمل الشاعر ابن نباتة المصري في أغلب قصائده (التوازي التركيبي) وسنبين لكم معظمها في الأبيات التالية.

قال ابن نباتة:[٤]

---

(١) ديوانه: ١١.

(٢) جمالية التوازي في شعر نزار قباني نحو مقاربة سيميائية أسلوبية، بريدة يوسف، (رسالة دكتوراه)، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الحاج خضر، ٢٠١٤، ٤٢.

(٣) ينظر: أنواع التوازي في شعر محمود درويش، د. ايثار شكري شاكر ود. عارف عبد صايل، مجلة كلية التربية للبنات، مج ٢٩،ع٢، ٢٠١٨م.

(٤) ديوانه:٢٠.

الجود ملء مطامع والعلم ملء مسامع والعز ملء قلوب (الكامل)

ذكر ابن نباتة المصري في هذا البيت التوازي التركيبي _التام_ فإن كلمة مطامع تقابل في العجز كلمة مسامع، كما إن كلمة العلم تقابل كلمة العز، فضلاً عن كلمة (ملء) وهو العامل المشترك في البيت

وقال أيضاً[١]:

اخصـــب الدمع كل حي كما اخصب جود الوزير كل جديب (الخفيف)

استعمل الشاعر ابن نباتة المصري في هذا البيت التوازي التركيبي من النوع غير التام، فإن كلمة اخصب تواجه في العجز كلمة اخصب، وكلمة كل حي تقابل كل جديب، وهي توازي غير تام زائد في قوله (حي، جديب).

وقال أيضاً[٢]:

وا حيلتي بظلام الطرة الداجي واشقوتي بنعيم الملمس العاجي (البسيط)

استعمل الشاعر في هذا البيت التوازي التركيبي –التام–، فان كلمة (احيلتي) تقابل في العجز كلمة (اشقوتي)، وكلمة (بظلام) تقابل (بنعيم)، كما إن كلمة (الطرة) تقابل تضادها (الملمس) وكلمة (الداجي) تقابل (العاجي).

كم قال:[٣]

وا وحشتي لمقامٍ منك محمود وا حسرتي لودادٍ فيك معهود (البسيط)

ذكر ابن نباتة المصري في رثاءه لشهاب الدين محمود التوازي التركيبي –التام–، إذ إن كلمة حرك النداء (وا) تقابل نظيرها في العجز، وكلمة (وحشتي) تقابل (حسرتي)، كما

---

(١) ديوانه:٤٨.

(٢) ديوانه: ٦٧.

الطرة: اسم الشيء المقطوع، كقولنا طُرَّت المرأة شعرها، المعجم الوسيط ٥٥٣/١.

الداجي: الظلام، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٧٢٥.

(٣) ديوانه: ١٥٥.

إن حرف الجر(منك) تقابل في العجز حرف الجر(فيك)، وكلمة (محمود) تقابل كلمة (معهود). فان هذا البيت كان متوازيا في الوزن والقافية.

ثالثاً: الطباق

"وهو جمع بين لفظين متضادين في جملة واحدة، وقد وصفه الخليل بن أحمد الفراهيدي بأنه المطابقة بين الشيئين إذا جمعت بينهما على حد واحد، وأطلق عليه اسم التضاد، وقال الأصمعي بأنه المطابقة [١].

وقد سماه ابن المعتز بالمطابقة أيضا، وجعله الفن الثالث من البديع وعرّفه بأنه جمع بين متضادين ليكسب الكلام حسنا وجمالا، كما اطلق عليه بعض علماء البلاغة تسمية التكافؤ، وأطلق عليه البعض الاخر بالتضاد، ويكون التضاد في الأفعال[٢]، كقوله تعالى "**وأنه هو أضحك وأبكى * وأنه هو أمات وأحيا**" [٣]

ويكون في الأسماء كقول الرسول –صلى الله عليه وآله وسلم– "اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك"[٤].

أنواع الطباق:

ا– طباق الإيجاب: ما طرح فيها بإظهار الضدين [٥]، كقول الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – "**أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة**" [٦].

---

(١) علم البديع: ٧٧.

(٢) المظاهر البديعية وأثرها الأسلوبي في التعبير القرآني، هدى صهيود العمري، (رسالة ماجستير) قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة ديالى، ١٤٣٤هـ –٢٠١٣م، ٤٢.

(٣) سورة النجم، الآية ٤٣–٤٤.

(٤) –فتح الباري ٤/ ٤٠١.

(٥) البلاغة وتحليل الخطاب، عبد القادر بقشى، مجلة فصلية علمية محكمة – المغرب، مج ١، ٢، ٢٠١٤م، ٣٤.

(٦) فتح الباري: ٤/ ٤٠١.

٢-طباق السلب: ما لم يصرح فيها بإظهار الضدين.، بل نكون حاصله بإيجاب الشيء ونفيه[١].

كقوله تعالى: "**قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون**" [٢].

٣-طباق إبهام بالتضاد: وهو أن يوهم القارئ بلفظ ضد مع أنه ليس بضد[٣]، كقول الرسول"**الذين معه أشداء على الكفاء رحماء بينهم**" فإن أشداء ورحماء ليسوا بأضداد، وكذلك الضحك والبكاء[٤]

قال ابن نباتة المصري [٥]:

ليت الحمام حبًا الأيام موهبة فكان يفني الدنيا ويبقيه (البسيط)

ذكر ابن نباتة المصري في هذا البيت الطباق في رثاءه للملك المؤيد، اذا استعمل الطباق في قوله (يفني، يبقي) وهو طباق الإيجاب، وقد اضاف الشاعر في هذا البيت عنصر الجمال بوصفه محاسن الملك المؤيد كما اضاف عنصر الدهشة والذهول في جمعهِ بين الضدين " يفني ويبقيه" وهي دلالة على اندهاشهِ وعدم اقناعهِ بوفاة ممدوحه الملك المؤيد.

كما قال [٦]

ليت الأصاغر تفدى الأكبرون بها فكانت الشهبُ في الافاق تفديهِ (البسيط)

ذكر ابن نباتة المصري في هذا البيت الطباق بقوله (الأصاغر، الأكبرون) وهو طباق الإيجاب.

وقال أيضاً:[٧]

---

(١) علم البديع: ٧٩- ٨٠.

(٢) سورة التوبة: الآية ٣٧-٣٨.

(٣) البلاغة وتحليل الخطاب: ٣.

(٤) سورة الزمر: الآية ٩.

(٥) ديوانه: ٥٧١.

(٦) ديوانه: ٥٧١.

(٧) المصدر نفسه:٥٧١.

اعزز عليَّ بأن القى عوارفه ملئَ الزمان واني لا الاقيهِ (البسيط)

اعزز عليَّ بأن تبلى شمائله تحت التراب وما تبلى أياديه

ذكر ابن نباتة المصري في هذين البيتين الطباق بقوله: (القى، لا الاقيه) و(تبلى، ما تبلى) وهما طباق السلب، فإن ابن نباتة المصري بين في هذين البيتين حال الممدوح مع ذكر صفاتهِ كما بين تأثره بالوفاء، فإن الشاعر كان مذهولاً عندما سمع بوفاة الملك المؤيد ولم يصدق بكلام الناس، ويبين ذلك في شعرهِ بإضافة "لا" و"ما" النافيتان.

الخاتـــمة

الخاتمة

بعد أن انهيت دراستي حول " الصورة الحربية في شعر ابن نباتة المصري" توصلت إلى أبرز النتائج الأتية:

- إن الصورة الحربية كشفت عن تمظهرات البطل عبر الثقافة الشعرية، وكان للعادات والتقاليد والقيم الاجتماعية اثر كبير في بنية المجتمع، وحتى اصبحت تمثل انساقاً مهيمنة مثل صور الكرم والشجاعة.
- إن ابن نباتة المصري قدم لنا صورة البطل وأدواتهِ بشكل غير متعارف عليه في البنية المجتمعية، وكان شعره غير مفهوم وأضاف إليه الغموض والتشويق.
- أدخل ابن نباتة المصري الحيوانات في أشعارهِ، من خلال تشبيه الفارس " بالأسد والهمام والضيغم والعقرب" فضلاً عن ذكرهِ الخيل وإدخالهِ في المعركة واعتباره عاملاً اساسياً في الانتصار.
- أبدع ابن نباتة المصري في مجال البلاغة والإيقاع وكان قليل الابتكار للمعاني كثير التكرار.
- كانت ألفاظه ألفاظاً جزلة قوية نظراً للبيئة التي عاش فيها.
- استعمل المصطلحات الصوفية وتأثر بمعتقداتهم واصبح زاهداً لفترة محدودة، كما تأثر بالقران الكريم والحديث النبوي الشريف.
- استعمل البحور ذات التفعيلة الواحدة، مثل البحر الكامل والرجز والمتقارب.
- استعمل الشاعر المصطلحات النحوية والصرفية، نحو قوله (ما) و(كيف) و(أين).الخ كما ذكر الصيغ الصرفية مثل أفعلَّ واستفعلّ.
- استعمل الشاعر الصورة الفردية في أغلب أشعاره، وتتمثل ذلك بالتشبيهِ .

سمات الصورة الحربية:

_ اللغةً: وذلك من خلال الالفاظ والعبارات الجزلة الذي استعملها الشاعر في خلق جو المعركة والقتال وجذب نظر القارئ وتشويقه.

_ اتسمت الصورة بالحماسة وارتبطت بنفسية الشاعر وافكاره وحاول من خلالها نقل افكاره ومشاعرهُ للعالم الخارجي واقناع القارئ به.

_ اتسم الصورة بالخيال وذلك من خلال ادخال القارئ في جو وبيئة الحروب واضافة بعض الغموض للإثارة والتشويق كما اتسم الصورة بالرمز أو الإيحاء.

_ استعمل الشاعر اشارة محددة للتعبير عن العواطف والأفكار المجردة، مثل كلمة " الحمام" وتدل على الحرية و السلام.

- الصورة الحربية عنصر من عناصر الإبداع في شعرهِ واستطاع الشاعر من خلالها ان يخرج عن المألوف.
- تمثل الصورة الحربية فِكر الشاعر، إذ إن اختيار الشاعر لألفاظ تدل على براعته وقدرتهِ على انتقاء الالفاظ المناسبة
- اعتماده على التشبيه بصورة لافته، واستلقى صورة من الواقع والتراث.

أهم التوصيات:

أوصي كل الباحثين والدارسين للعلم بضرروة الاهتمام بشعر ابن نباته عامة وبصفة خاصة في دراسة الديوان وتحقيقه وشرح مفرداته.

أوصي بالاهتمام بشعراء العصر المملوكي وإتاحة المجال لكل الباحثين والدراسيين الشعراء والكشف عن وآدابهم وأشعارهم لكي تكون معروفة لدى الجميع ويتركون المبدعين فى العصور البعيدة دون بحث أو دراسة.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب المطبوعة

- الأدب في العصر المملوكي (الدولة الاولى ٦٤٨-٧٨٣ هـ)، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، (د.ط)، ١٩٧١، م.
- الأدب ومذاهبه، محمد مندور، (١٩٩٨م)، القاهرة: دار نهضة مصر.
- أسرار البلاغة، الإمام عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني (ت ٧١؛ هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (د.ط)، ١٩٧١ م.
- الأعلام قاموس التراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خيرالدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط٧، ٢٠٠٥م
- أعيان العصر واعوان النصر، صلاح الدين بن خليل بن ايبل الصفدي، حققه: على ابو زيد ونبيل عمشة ومحمد موعد ومحمود سالم، قدمه: مازن عبدالقادر مبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، طا، ١٩٩٨ م.
- الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، محمد احمد دهمان، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٠ م.
- أنساب الخيل في الجاهلية والاسلام، ابن الكلبي، تحقيق: أحمد زكي باشا، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة، ط١، ١٩٤٦ م.. ايام العرب في الجاهلية، محمد احمد جاد المولى بك وعلي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم، منشورات الكتب المصرية، صيدا- بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة، مصطفى جمال الدين، مطبعة النعمان، (د.ط)، ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م.
- الإيقاع في الشعر العربي، عبد الرحمن الوجي، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق سوريا، ط١، ١٩٩٠.

- البداية والنهاية مبدأ الخليقة وقصص الانبياء اخبار الماضين الامام الحافظ المؤرخ ابي الفداء اسماعيل بن كثير (٧٠١- ٧٢٢هـ)، حققه وأخرج الأحاديث وعلق عليه: د. محيي الدين ديب ود. على ابو زيد ابو زيد، راجعه الشيخ عبد القادر الأرناؤوط وبشار عواد معروف، دار ابن كثير، دمشق – سوريا، (د.ط)، ٧٩٨ هـ.
- بدائع الزهور في وقائع الدهو ر، محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، حققها وكتب لها المقدمة محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٨٢م.
- بناء الصورة الفنية في البيان العربي، كامل حسن البصير (١٩٨٧م)، بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي.
- تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضى بن محمد الحسيني، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧ م.
- تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتب العربي، بيروت لبنان، ط١، ١٩٨٩. تاريخ الأدب العربي العصر المملوكي (الدولة الأولى ٦٤٨-٧٨٣ هـ)، محمد زغلول سلام، دار .المعارف، مصر، (د.ط)، ١٩٧١م
- تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والإمارات)، شوقي ضيف، دار ذوي القربى، طا، ١٤٢٩
- تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك، ابي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٦-٣١٠ هـ)، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار سويدان، بيروت – لبنان، (د.ط)، (د.ت:
- التركيب اللغوي للأدب: بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا، لطفي عبد البديع (١٩٨٩م)، الرياض: دار المريخ.
- حسن الصياغة في فنون البلاغة، حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ هارون عبدالرزاق (ت١٣٢٩هـ.١٩١٧م)، المطبعة الأميرية الكبرى، طا، ١٨٨٩ م.
- الحيوان: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)، ط٣، ٤م، (تحقيق وشرح عبد السلام محمد هرون)، دار إحياء التراث العربي، بيروت،١٩٦٩م.

- دراسات في علم الإيقاع، أسامة أديب المتنبي، دار مؤسسة رسلان، (د.ط)، ٢٠١٨ م.
- الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة الإمام الحافظ بن شهاب بن أحمد بن على بن محمد ابن حجر العسقلاني، ضبطه وصححه: الشيخ عبدالوارث محمد علي، دار الكتب العلمية.بيروت لبنان، ط ١، ١٩٩٧م
- دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، ط٢، (تحقيق محمود شاكر)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٩م.
- الدليل الموجز لاهم الاثار الإسلامية والقبطية في القاهرة، د. ابو الحمد محمد فرغلي، الدار .المصرية اللبنانية، ط١، ١٩٩١م
- الدين الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ٢٠١٠ م ٣٢ – الجيش في العصر العباسي الأول، محمد عبدالحفيظ المناصير، عمان – الأردن، طا، ٢٠٠١م.
- ديوان ابن المعتز، عبدالله بن المعتز، تحقيق:عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت – لبنان، (د.ط)، (د.ت).
- ديوان ابن زيدون، شرح د. يوسف فرحات، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٩٥م.
- ديوان ابن نباتة السعدي، أبي نصر بن عبد العزيز بن عمر بن نباتة السعدي، دراسة وتحقيق: عبد الأمير مهدي حبيب، د ط،١٣٩٧هـ– ١٩٧٧م.
- ديوان ابن نباتة المصري، الشيخ محمد جمال الدين (ت٧٩٨هـ)، تحقيق محمد القليقلي مطبعة التمدن، مصر، ط١، ١٩٠٥ م ٢٩ ديوان ابي فراس الحمداني (ت ٣٠٧ هـ)، تحقيق: سامي الدهان، بيروت لبنان، المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية، (د.ط)، ١٩٤٤م.

- ديوان الحماسة، أبي تمام الطائي (ت ٢٣١ هـ)، برواية أبي منصور الجواليقي (ت ٥٤٠ هـ)، تحقيق: عبد المنعم احمد صالح، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (د.ط)، ١٩٨٧ م.
- ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه: علي خريس، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٩ م.
- ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، ١٩٨٦.
- ديوان حسان بن ثابت، شرحه وقدم له الأستاذ عبد المهنا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ٢، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.
- ديوان عبدالله السعيدي، عبد الله بن صالح بن قائد السعيدي (ت١٩٩٧م)، موسوعة شعر الغناء اليمني، ط٢، ٢٠٠٧م.
- ديوان عنترة بن شداد، دراسة وتحقيق: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، د ط، ١٩٦٤م.
- ديوان كعب بن مالك الأنصاري، دراسة وتحقيق: سامي مكي العاني، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط١، ١٣٨٩هـ. ١٩٩٩ م.
- الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ابن بسام الشنتريني، تحقيق: احسان عباس، الدار العربية للكتاب، ط١، ١٩٧٩م
- السلاح في الإسلام، عبد الرحمن زكي، دار المعارف، مصر، ط١، (د.ت ٢١ – السلوك لمعرفة دول الملوك، تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥ هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر لبنان، ط١، ١٩٩٧م.
- السيف المهند في سيرة الملك المؤيد، بدرالدين العيني (ت ٨٠٥ هـ)، حققه وقدم له:أ. فهيم علوي شلتوت، راجعه: د. محمد مصطفى زيادة، دار الكتب والوثائق القومية، ط٢، ١٩٩٨م

- ❖ السيف في العالم الإسلامي، عبد الرحمن زكي، دار المعارف، مصر، (د.ط) ١٩٠٧ م.
- ❖ شرح الشمقمقية، عبد الله كنون الحسنى، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، طه، ١٩٧٩م.
- ❖ شعر الحرب حتى القرن الأول الهجري، نوري حمودي القيسي، المزرعة بناية الإيمان، بيروت، طاى ١٩٨٩ م.
- ❖ شعر الحرب عند العرب، نوري حمودي القيسي، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، (د.ط)،
- ❖ شعر الحرب في ادب العرب في العصرين الأموي والعباسي إلى عهد سيف الدولة، زكي المحاسني، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٧٧م
- ❖ الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين إسماعيل (١٩٨١م)، (ط٣)، بيروت: دار العودة.
- ❖ الشعر والتاريخ، نوري حمودي القيسي، دار الحرية للطباعة، بغداد، (د.ط)، ١٤٠١هـ ١٩٨٠م
- ❖ الشعراء الفرسان،، بطرس البستاني، دار المكشوف، بيروت لبنان، ط٢، ١٩٩٩م.
- ❖ الصورة البلاغية عند عبد القاهر: أحمد دهمان (١٩٨٦م)، (ط١)، دمشق: دار طلاس.
- ❖ الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، الولي محمد (١٩٩٠م)، (ط١)، بيروت: المركز الثقافي العربي.
- ❖ الصورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس، ساسين سيمون عساف، (١٩٨٢م)، (ط٢)، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع.
- ❖ الصورة الفنية في شعر ابن المعتز: زكية خليفة مسعود (١٩٩٩م)، جامعة قاريونس، بنغازي، ١٥ ١٦.

- ❖ الصورة الفنية في شعر علي الجارم، إبراهيم الزرزموني، (٢٠٠٠م)، القاهرة: دار قباء.
- ❖ الصورة بين القدماء والمعاصرين: دراسة بلاغية نقدية: محمد إبراهيم شادي ١٩٩١م، (ط١)، القاهرة: دار السعادة.
- ❖ علم البديع، عبدالعزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، (د.ط)، (د.ت).
- ❖ علم البيان، عبدالعزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، (د.ط)، ١٩٨٠م.
- ❖ علم الفروسية وسياسة الخيل، علي بكر بن البدر البيطر، المهرجان الوطني للتراث والثقافة (د.ط)، ١٩٨٩ م.
- ❖ علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، طا، ١٤٣٠هـ– ٢٠٠٩ م.
- ❖ العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٢٣٥هـ – ١٩٠٧م.
- ❖ فاعلية الإيقاع في التصوير الشعري، علاء حسين البدراني، المنهل للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٥م
- ❖ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، احمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ ها)، تحقيق: عبدالعزيز بن باز، (د.ط)، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٩ م.
- ❖ فتوح الشام، ابي عبدالله بن عمر الواقدي، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت لبنان، (د.ط)، ١٩٨٠ م
- ❖ الفروسية في الشعر الجاهلي، نوري حمودي القيسي، مكتبة النهضة العربية، ط٢، ١٩٨٩ م. المعجم الوسيط، قام بإخراجه: ابراهيم مصطفى واحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار، مجمع اللغةً العربية، ط١، ١٩٨٩ م.
- ❖ الفن الحربي في صدر الإسلام، عبدالرؤوف عون، دار المعارف، مصر، (د.ط)، (د.ت).

- ❖ فن الوصف وتطوره في الشعر العربي، ايليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني المصري، ط٢
- ❖ في الأدب العباسي، محمد مهدي البصير، مطبعة النعمان، النجف – العراق، ط٣، ١٩٧٠م.
- ❖ في الشعر الأوروبي المعاصر، عبد الرحمن بدوي (١٩٦٥م)، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- ❖ في النقد الأدبي، شوقي ضيف (ت ١٤٢٩ هـ)، دار المعارف، ط١، ١٩٧٠ م.
- ❖ كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر: أبو هلال العسكري (ت بعد ٣٩٥هـ)، (تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، القاهرة.
- ❖ كتاب البديع، عبدالله بن المعتز (ت ٢٩٩)، اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس:اغناطيوس كراتشقوفسكي، دار المسيرة، ط٣، ١٩٨٢ م.
- ❖ كتاب الصناعتين، ابي هلال الحسن بن عبدالله بن السهل العسكري، تحقيق: على محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، بيروت – لبنان، ط ١، ١٩٥٢ م.
- ❖ مختصر المعاني، سعد الدين التفتازاني، دار الفكر للنشر، ط١، ١٩٣٠هـ. ٢٠٠٩ م.
- ❖ معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢، كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط ١، ١٤٢٤ هـ. ٢٠٠٢م.
- ❖ معجم اللغةً العربية المعاصرة، احمد مختار عمر، عالم الكتب، طن، ٢٠٠٨ م.
- ❖ مفهوم الحرب في الفقه والقانون، عبد السلام حمود غالب الأنسي، دار الفقه والقانون، (د.ط)،
- ❖ المماليك الشراكسة، شفيق توفيق اسماعيل، دار رسلان، دمشق سوريا، ط١، ٢٠٠٩ م.

- المماليك، السيد الباز العريني، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، (د.ط)، (د.ت).
- من جماليات إيقاع الشعر العربي، د. عبدالرحيم كنوان، دار ابي رقراق للطباعة والنشر، (د.ط)،٢٠٠٢ م.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكى (٨١٣ – ٨٧٩ هـ)، قدمه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٢ م.
- نظرية البنائية في النقد الأدبي: صلاح فضل (١٩٧٨م)، (ط١)، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- النقد الحديث، نصرت عبد الرحمن، (١٩٧٩م)، (ط١)، عمان: مكتبة الأقصى.
- نقد الشعر: قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ)، (تحقيق كمال الدين مصطفى)، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٦٣م.
- نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، ط١، ١٩٨٠ م.
- هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، اسماعيل باشا الباباني اصلا والبغدادي مولدا ومسكنا (ت ١٣٢٩ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٨.
- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن ايبل الصفدي (ت ٧٤٤ هـ)، حققه وعلق عليه: جلال
- الوساطة بين المتنبي وخصومه: أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن الحسن الجرجاني (ت ٣٩٢هـ)، (تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، وعلي محمد البجاوي)، ط٤، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٦م.
- وصف الخيل في الشعر الجاهلي، كامل سلامة الدقس، دار الكتب الثقافية، الكويت، (د.ط).

الرسائل والأطاريح

- البطل في الشعر الأموي، شادان جميل عباس، (رسالة ماجستير)، قسم اللغةً العربية كلية التربية، جامعة الموصل، ١٤١٧ هـ. ١٩٩٩ م.
- البطولة في الشعر العربي الإسلامي زمن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، حسن مرعي حسن الشبلي، (رسالة ماجستير)، قسم اللغةً العربية، كلية الآداب، جامعة آل بيت، ٢٠٠٠ م.
- البطولة في الشعر العربي قبل الإسلام، محمد مؤيد اليوزبكي، (رسالة ماجستير)، قسم اللغةً العربية، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م.
- البطولة في شعر صدر الإسلام، عبدالله فتحي المشهداني، (رسالة ماجستير)، قسم اللغةً العربية، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٨٤ م.
- جمالية التوازي في شعر نزار قباني–نحو مقاربة سيميائية أسلوبية – بريدة يوسف (رسالة دكتوراه) قسم اللغةً العربية كلية الآداب، جامعة الحاج خضر، ٢٠١٤ م.
- الحرب وأدواتها في شعر شعراء المعلقات، محمد مرعي الهدروسي، (رسالة ماجستير)، قسم اللغةً العربية، كلية الآداب، جامعة اليرموك، ١٤١٨ هـ –١٩٩٧م.
- السلاح في الشعر العربي حتى نهاية صدر الإسلام، مظفر هاشم العاني، (رسالة ماجستير)، قسم اللغةً العربية، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٤١٢ هـ. ١٩٩١م.
- شعر ابن نباتة المصري (دراسة أسلوبية)، ايمان صدقي يونس، (رسالة ماجستير)، قسم اللغةً العربية، كلية الآداب، جامعة الخليل، ٢٠١٩ – ٢٠١٧ م
- شعر البطولة في العصر العباسي الأول، محمود الزوبعي، (رسالة ماجستير)، قسم اللغةً العربية، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.
- الصورة الفنية في الشعر العربي المعاصر في سوريا ولبنان: عبدالله عساف (١٩٨٨م)، (١٩٤٥–١٩٧٥)، رسالة دكتوراه، جامعة حلب، حلب، سوريا.

❖ الصورة الفنية في شعر الشماخ: محمد علي دياب (١٩٩٥م)، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن.

❖ الصورة الفنية في شعر خليل الحاوي، محمد سهيل جواد موسى عفانة، (١٩٩٤)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

❖ صورة المحارب في شعر ابي تمام، أمجد محمد محمود، (رسالة ماجستير)، قسم اللغةً العربية، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٢ م.

❖ المظاهر البديعية وأثرها الأسلوبي في التعبير القرآني، هدى صهيود العمري، (رسالة ماجستير)، قسم اللغةً العربية، كلية التربية، جامعة ديالى، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣ م.

المجلات والدوريات

❖ أدوات الحرب في الشعر الجاهلي (المفضليات الجاهلية انموذجا)، حمدي منصور، مجلة المشكاة الانسانية الاجتماعية، قسم اللغةً العربية، كلية الآداب، الجامعة الاردنية، مج ١، ١٩٢٥ هـ

❖ الأسلحة القديمة عند العرب، عبدالجبار محمود السامرائي، مجلة التراث الشعبي، بغداد، مج ١٢ ع ٥، ١٩٨١ م.

❖ أنواع التوازي في شعر محمود درويش، ايثار شكري شاكر ود. عارف عبد صايل، مجلة كلية التربية للبنات، مج ٢٩، ع٤، ٢٠١٨م.

❖ البديع عند ابي تمام، حميد مخلف الهيتي، مجلة الجامعة المستنصرية، ع ٢، س ٣، ١٣٩٢ هـ

❖ البلاغة وتحليل الخطاب، عبدالقادر بخشى، مجلة فصلية علمية محكمة – المغرب، مج ١ ع ٢، ٢٠١٤ م.

❖ تقنية السلاح عند العرب، عبد الجبار محمود السامرائي، المورد، بغداد، مج ١٤، ع٤، ١٤٠٦ هـ. ١٩٨٥ م.

❖ التكرار وجمالية النص الأدبي، د. عاصم زاهي مفلح العطروز، المجلة الثقافية الجزائرية، ع ١٣٣، ٢٠١٨م.

- ❖ الحكم الايوبي في اليمن، محمود ياسين التكريتي، مجلة المجمع العلمي العراقي، جامعة تكريت، كلية الآداب، قسم اللغةً العربية، ج٤، مج ١٣، ١٩٨٢م
- ❖ السلاح في الشعر الأندلسي (عصر ملوك الطوائف)، نضال مهدي العقابي، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بغداد، كلية الإدارة والاقتصاد، ع ١٧،٢٠١١ م.
- ❖ الشجاعة عند العرب، الربيع محمد المويلحي، المقتطف، القاهرة، مج ١، س ١٩، ١٨٩٠ م.
- ❖ شعر الحرب في العصر الإسلامي، سامي مكي العاني، المؤتمر العلمي الأول المعقود بين ٤-١ /١٩٨٩، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية.
- ❖ شعر الحرب في العصر العباسي، نوري حمودي القيسي، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ٣٥، ج ٤، ١٩٨٢م.
- ❖ الصورة الشعرية في شعر البطولة الأندلسي (ابان عصري الطوائف والمرابطين)، يونس البجاري ود. نادية الحيالي، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، مج ١٥، ع ٩، أيلول – ٢٠٠٨ م.
- ❖ ظاهرة التكرار ودلالاتها الفنية في شعر الدكتور علي مجدي البديري، د.رسول بلاوي، صحيفة المثقف، سيدني – أستراليا، ع ٤٢٣٧، ٢٠١٨م.
- ❖ الملابس العسكرية العربية الإسلامية في العصر العباسي، صلاح حسين، كلية الآداب، جامعة الموصل، س ١١، ع ٥، ١٩٨١م.

ABSTRACT

After I finished my study on "The War Image in Ibn Nabatah Al-Masry's Poetry", I reached the following results:

- The war image revealed the hero's manifestations through poetic culture, and customs, traditions and social values had a great impact on the structure of society, and even became a dominant human being like images of generosity and courage.
- The Egyptian Ibn Nabatah presented us with the image of the hero and his tools in an uncooperative manner in the societal structure, and explained his poetry unintelligible to add to his poetry describing the mystery and suspense.
- Ibn Nabatah al-Masri introduced animals into his poems, through the equation of the knight “to the lion, the tasks, the agitation, and the scorpion,” in addition to his mention of the horse and its inclusion in the battle and considering it a basic factor in victory.
- Ibn Nabatah, the Egyptian, excelled in the field of rhetoric and rhythm, and he was a little inventive of meanings that were frequent.
- His words were strong words given the environment in which he lived.
- He used Sufi terminology and was influenced by their beliefs and became an ascetic for a limited period, as he was influenced by the Holy Quran and the Noble Prophet's hadith.
- Use the seas with a single tick, such as the full, shaky and close sea.
- The poet used grammatical and morphological terms, towards his saying (what), (how), (where). etc. He also mentioned the morphological forms such as do and do.

- The poet used it as the single image in most of his poems, and this is exemplified by the likeness of Ibn Nabatah the Egyptian.

Ministry of Higher Education
and scientific Research
University of Kirkuk
College of Education
Arabic Language department

Alsuwra Alharbia Fi Shaear ibn Nibata Almisri

Thesis submitted by the student

Mustafa Fakhr El Din Anwar

To the board of College of Humanistic Education Sciences University of Kirkuk as a part of fulfillment requirements to get Master`s degree in Arabic language and literature.

Supervised by

Dr. Basem Nazem Suleiman

2020 ***A.D*** 1442 ***A.H***